وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم : الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة ماستر تحت عنوان

منزلة الوجه الانساني في البيواتيقا إيمانويل ليفيناس

- أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إعداد الطالبة:
- سعيدان بثينة

إشراف الأستاذ(ة):
د. بوعلي مبارك

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
د. فيصل زيات	أستاذ محاضر "أ"	رئيســـــــــــا
د. مبارك بوعلي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفـــا ومقررا
د. علي سعيداني	أستاذ محاضر " ب"	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2022 / 2023

الشكر والتقدير

إلى كل من يحمل في نفسه ذرة نور يسعى بها إلى تبديد الظلمات التي تزحف علينا إلى:

فلاسفة الفلاسفة والمعلمين الأوائل إنسانية ورحمة وإعتراف وزرع قيم الإختلاف والغيرية و الحب في قلبي أمي وأبي شكرا .

أختي إخوتي انتم أصدقاء الصغروأول من علمني نطق الحروف و حساب الأعداد و أول الهدايا والفرحة كانت بكم شكرا على دعمكم المتواصل لي

" الأستاذ المشرف الصديق الرائع واقعا وإفتراضا بوعلى مبارك شكرا على مساعدتك توجيهاتك نورك الرائع إنسانيتك التي منحتني الثقة في إنجاز هذه المحاولة الأولى لي .

كل أساتذتي الذين درسوني في قسم الفلسفة شكرا لكم كنتم عالم الإنتماء داخل أسوار الجامعة .

كل أصدقائي شكرا على الأيام الرائعة التي لا تنسى .

شكرا قسم الفلسفة الطقم الإداري وكل من ساهم في تقريب هذا التخصص لنا شكرا لكم وعلى إنسانيتكم التي منحتنا الحب و الرعاية طيلة اربع سنوات.

من ساعدني في نقل هذه الأسطر عمر عمرون شكرا.

أصدقائي في العالم الإفتراضي شكرا .

إلى كل الصفحات الفلسفية التي إستفدت منها أنصار الفلسفة أفاق فلسفية شكرا .

إهداء

إلى

الدكتور بوعلي مبارك

عائلتي

أهدي هذه المحاولة.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وتقدير	**01**
إهداء	**02**
مقدمة	**06**
الفصل الأول: الانسان والثورة البيولوجية المعاصرة	**14**
المبحث الأول: الهندسة الوراثية والمشاريع الطبية المعاصرة	**16**
المطلب الأول: القضاء على التشوهات الخلقية في الجسد	**16**
المطلب الثاني: القضاء على التجاعيد التي تصيب الوجه	**21**
المطلب الثالث: عمليات التجميل والطموح إلى إنسان بوجه جميل	**24**
المبحث الثاني: مكانة الوجه في الجسد الإنساني	**29**
المطلب الأول: مفهوم الوجه لغة واصطلاحا	**29**
المطلب الثاني: الوجه تعبير عن الهوية	**32**
المطلب الثالث: ضرورة المطلب الأخلاقي في التعامل مع الوجه في الجسد	**35**
المطلب الرابع: من الأخلاق إلى البيواتيقا	**39**
الفصل الثاني: مكانة الوجه في فلسفة ليفيناس الأخلاقية	**48**
المبحث الأول: مرجعية فلسفة ليفيناس	**50**
المطلب الأول: تأثره بهوسرل	**50**
المطلب الثاني: تأثره بهيدغر	**55**
المطلب الثالث: تأثره بالدين اليهودي	**60**
المبحث الثاني: إيتيقا الوجه الإنساني عند ليفيناس	**67**
المطلب الأول: النزعة الانسانية للوجه	**67**
المطلب الثاني: تقديس العلاقة الايتيقية بين الأنا والأخر عبر الوجه.	**71**
المطلب الثالث: تأسيس المسؤولية الذاتية عن الأخر من خلال الوجه	**76**
المطلب الرابع: تقييم ونقد	**79**
خانمة	**88**
قائمة المصادر والمراجع	**93**
ملخص	**106**

مقدمة

مقدمة

إن انتقال التقدم التقنو العلمي من مركزية الاهتمام بالمادة الجامدة وإخضاعها، إلى مركزية حياة الإنسان البيولوجية،توج بميلاد ثورة بيولوجية،كنتيجة منطقية للتفكير العلمي السائد في القرن (20) و(21)، ليضفي ذلك لمسة مادية على التركيبة الجسدية للإنسان، وراديكالية تعيد الاعتبار للجسد المهمش ومحنته طوال قرون ماضية، لتكون الأفاق نحو مجالات تسعى للخروج من المألوف والمتعارف عليه بتصنيف الجسد في خانة المقدس .

ومن بين أهم المجالات التي تندرج ضمن هذه الثورة البيولوجية " الهندسة الوراثية وتطبيقها ضمن المجال الطبي ليسر منطق هذا المشروع المعاصر على وتيرة تجاوز الجسد المتألم (المريض) وعوائقه التي تمنعه أن يكون ضمن نسيج ثقافي اجتماعي يحاكي لغة العصر المتقدمة.

ولأن الحجة في البدء كانت علاج الحالات المرضية تم تبرير تدخل التقدم التقنو العلمي بهندسة الصفات الجسدية بالعلاج والترميم عبر عمليات التجميل.

ولأن الوجه أبرز أعضاء الجسد تجسيدا لسمات ثقافة ما، كانت ثقافة العصر تتلخص في كوجيتو البقاء للجسد ذو الوجه الجميل القوي.

وبما أنه عصر الما بعد، والإنسان الإله، شهد الطب العلاجي بذلك حسب الطلب المتداول تحول من نموذج علاجي للوجه المريض، إلى نموذج تحسيني للوجه السوي فلم يعد هناك فرق بين المرضي والسوي.

اختزل فيه الوجه في طموحات طبية وملامح مثالية ككتلة لحم يجري عليها رواد الهندسة الوراثية تجاربهم، ليصبح الوجه بذلك علامة فارقة تذكر باللاوعي الجماعي الثقافي حل فيه الوجه المعدل محل الوجه الطبيعي.

فالوجه من بين أعضاء الجسد تمثيلا للهوية، وسلطة تفرض نفسها على المتأمل، ولغة مقدسة لا تحتاج وسيط لترجمة الحوار بين الأنا والأخر أعتبر استئصاله من السياق العام

الثقافي وعريه مطلب أخلاقي يترجم حجم التجاوزات الممارسة في طمس هوية الوجه عبر تقنينه بتدخل التقدم التقنو العلمي عليه.

وهذا الذي تعنا به البيوإتيقا بالمحاجة الأخلاقية للمارسات الطبية المهندسة لملامح الإنسان، بطرح، أن مايقابل مفهوم الحرية، مفاهيم قيمية كالمسؤولية والإنسانية والإتيقا، ضمن محاولة تحسيسية للإنسان المعاصر عبر رد الاعتبار إلى ما وراء الوجه وجعله ينعم بقيم تشتغل على الروح وليس الجسد فقط.

وذلك عبر ربط العلم بمبحث الفلسفة القيمي، لتشكل بذلك فلسفة إيمانويل ليفيناس من خلال تناول مفهوم الوجه وغيريته في تعزيز مكانة الأخر عبر قيم الضيافة وجهالوجه مرجعية للبيوإتيقا.

ذلك عبر إلتقاء مفاهيم التنظير والتطبيق، كالمسؤولية الأخلاق الإنسانية ليشكلان منعطف إتيقي ينتشل الوجه من تعاليه النرجسي وثقافة المركزية والانغلاق على الأخر، نحو قيم الانفتاح نحو بيوإتيقا ليفناسية تعتبر الوجه العاري موطن الهوية الأصيلة .

حيث تكمن أهمية بحثي في إبراز مكانة الوجه كونه هوية وجب عدم إخفائها بقناع ثقافي.

كما يعود سبب اختياري موضوع منزلة الوجه الإنساني في البيوإتيقا إيمانويل ليفيناس نموذج، إلى أسباب ذاتية وموضوعية.

بالنسبة للأسباب الذاتية التي اخترت بها الموضوع هو سعي كل مجتمع علمي أو مذهبي إلى جعل الوجه يعبر عن سماته بجعله يرتدي ثوب ثقافي يطمس ما هو طبيعي وجوهري في الإنسان دون أي مسؤولية أخلاقية تراعي كرامة الإنسان وجوهره المختلف الذي يتيح الحوار، هذا من جهة من جهة أخرى ميلي لفلسفة ليفيناس الإتيقية وما تطرحه من قيم يحتاجها الواقع المعاش خلال اليومي الذي يحيط بنا خاصة تفشي ظاهرة تقنين الوجوه فلم نعد نفرق بين الأصيل والزائف.

أما بالنسبة للعوامل الموضوعية فلسفة ليفيناس التي تعتبر الأخلاق الفلسفة الأولى تعد مرجع مهم للمعاملات والتطبيقات الطبية وتدعم قيم البيوإتيقا و مفاهيمها، كما تعتبر نقد ومراجعة للإرث الفلسفي منذ أفلاطون حتى نيتشه، ذلك بتبيان مواطن التعدي على الكرامة الإنسانية بتسليط الضوء على مكانة الوجه كهوية في التعامل مع الأخر والترحيب به في ظل تفشي ظاهرة الانغلاق والذاتية والفردية والاغتراب لدى إنسان القرن (21) جراء تدخل التقدم التقنو العلمي.

وبناء على دور فلسفة ليفيناس في إبراز مفهوم الوجه ذو البعد البيوإتيقي وعلاقته بالغيرية ومفاهيم الإنسانية يمكن أن أطرح الإشكال الأتي:

إذا كان الوجه الإنساني أول معطى حسي عيني نقابل به الغير محملا بجميع المعاني الروحية والجسدية:

فما منزلته ومكانته في فلسفة ليفيناس من وجهة نظر بيوإتيقية ؟.

تنحل هذه الإشكالية إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

أولا: ما أثر الثورة البيولوجية المعاصرة على الإنسان من خلال مخرجاتها وخاصة الهندسة الوراثية؟

ثانيا: ما مكانة الوجه في فلسفة ليفيناس الأخلاقية وكيف يحدد العلاقة بيننا وبين الأخر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت خطة بحث تتكون من مقدمة،فصلين،خاتمة.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

مقدمة: احتوت على تمهيد يحيط بالموضوع وطرح الإشكالية التي يجيب عنها البحث بالإضافة للخطة والمنهج المتبع في إنجاز البحث.

الفصل الأول: كان بعنوان " الإنسان والثورة البيولوجية المعاصرة "، يحتوي على مفهوم الوجه والبيوإتيقا،حيث ركزت فيه على مكانة الوجه ضمن مشاريع الهندسة الوراثية وكيفية

إنتقال الطب من النموذج العلاجي إلى النموذج التحسيني الثقافي بالإضافة إلى مقاربة فلسفية أخلاقية وبعد بيوإتقيي تتناول كلها مكانة الوجه، ويحتوي هذا الفصل على مبحثين.

المبحث الأول: موسوم بعنوان : الهندسة الوراثية والمشاريع الطبية المعاصرة . حيث يندرج ضمنه ثلاث مطالب هي:

المطلب الأول: القضاء على التشوهات الخلقية في الجسد.

المطلب الثاني: القضاء على التجاعيد التي تصيب الوجه.

المطلب الثالث: عمليات التجميل والطموح إلى إنسان بوجه جميل.

أما **المبحث الثاني** موسوم بعنوان : مكانة الوجه في الجسد الإنساني حيث يندرج ضمنه أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: مفهوم الوجه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الوجه تعبير عن الهوية.

المطلب الثالث: ضرورة المطلب الأخلاقي في التعامل مع الوجه في الجسد .

المطلب الرابع: من الأخلاق إلي البيوإتيقا.

أما **الفصل الثاني** كان بعنوان : مكانة الوجه في فلسفة ليفيناس الأخلاقية إذ يحتوي على مفهوم الوجه ضمن أبعاد بيوإتيقية عدة، من ضمنها البعد ذو النزعة الإنسانة، والبعد الإتيقي، وبعد أخلاق المسؤولية، ومدى حاجة مشاريع الهندسة الوراثية والطب وممارسته لمثل هذه المفاهيم الإنسانية، ويحتوي هذا الفصل على مبحثين.

المبحث الأول: موسوم بعنوان مرجعية فلسفة ليفيناس، حيث يندرج ضمنه ثلاث مطالب :

المطلب الأول: تأثره بهوسرل

المطلب الثاني: تأثره بهيدغر

المطلب الثالث: تأثره بالدين اليهودي

أما **المبحث الثاني** موسوم بعنوان: إتيقا الوجه الإنساني عند ليفيناس، يندرج ضمنه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النزعة الإنسانية للوجه

المطلب الثاني: تقديس العلاقة الإتيقية بين الأنا والأخر عبر الوجه

المطلب الثالث: تأسيس المسؤولية الذاتية عن الأخر من خلال الوجه.

المطلب الرابع: نقد وتقييم لمفهوم الوجه ذو البعد البيوإتيقي في فلسفة ليفيناس.

بالنسبة **للمنهج** الذي اعتمدته: في تحليل موضوع "منزلة الوجه الإنساني في البيوإتيقا إيمانويل ليفيناس نموذجا ":

المنهج التحليلي ذلك أني قمت بتحليل نتائج التقدم التقنو العلمي خلال خلال القرن (20) و(21)حتى الراهن،ومشاريعه المتمثلة في مجال الثورة البيولوجية وما نتج عليها من هندسة وراثية امتدت للممارسات الطبية لتشمل الجسد وأهم أعضائه الوجه وذلك بالنفوذ إلى حقائق ذات أبعاد كامنة وراء ظاهرة الثورة البيولوجية إذ لا يمكن فهمها إلا بالاستعانة بالمنهج التحليلي.

كما استعنت **بالمنهج النقدي** من أجل تبيان مكانة الوجه ضمن مجال الطب المعاصر المهندس للملامح والصفات الطبيعية،وتحويلها إلى ثقافية، ضمن مقاربة فلسفية أخلاقية .

كذلك استعنت بالمنهج المقارن ذلك أني قمت بتحليل مفهوم الوجه في فلسفة إيمانويل ليفيناس ووجدت طبيعة الدراسة تتطلب المقارنة بين مفاهيم ليفيناس ومفاهيم البيوإتيقا في الترابط في المطالبة بكرامة وجه الإنسان.

كما استعنت **بالمنهج الاستنباطي** في التوصل لمكانة الوجه ضمن أحداث اليومي المعاش (وجه الفلسطيني) (الوجه الافتراضي)، وما خلفه التقدم في السعي إلى تجريد الإنسان كليا من مفهوم الجسد والوجه ليصبح افتراض فقط لتسود خبرة ديكارتية جديدة.

بالنسبة للدراسات السابقة التي تم الاعتماد عليها في تسليط الضوء على بعد أخر من فلسفة ليفيناس " الوجه ذو البعد البيوإتيقي، رسالة ماجستير تعود إلى:

رحيم عمر، فينومينولوجيا الوجه والإيروس عند إيمانويل ليفيناس، إشراف مونيس بخضرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2015، 2016.

وللبحث عن هذا الموضوع إعتمدت مصادر أهمها:

Totalité Etinfini, Emmanuel Levinas,

Difficult Freedom Essays on gudaism, Emmanuel Levinas

الزمن والأخر، إيمانويل ليفيناس، ترجمة جلال بدلة، ليفيناس من الوجود إلى الغير ترجمة علي بوملح.

بالإضافة المطابق والمغاير إيمانويل ليفيناس،ترجمة خالد العارق ومصطفى العارف،إله إنسان إيمانويل ليفيناس ترجمة حسن الوفاء ...الخ بالإضافة لمؤلف محمد جديدي البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة ....

أما الصعوبات والعوائق التي واجهتها:

زخم المفاهيم وصعوبة تعابير ليفيناس، خاصة المتعلقة بالإرث الديني اليهودي لأجد نفسي مضطرة لمراجعة مكانة الأخر ضمن الديانة اليهودية لاستيعابها.

بالإضافة لانعدام الدراسات السابقة حول الموضوع الذي أشتغل عليه البعد البيوإتيقي للوجه في فلسفة ليفيناس.

قلة الترجمات لمؤلفات ليفيناس مما اضطرني للتعامل مباشرة مع المصادر الأصلية الغير الواضحة مما أفقدني الكثير من الوقت لفهم محتواها، كذلك ندرة المصادر والمراجع حول البيوإتيقا في مكاتب الجامعة مما إضطرني للتنقل بينها واستنزاف الوقت والجهد، بالإضافة لكثرة وتنوع مراجع الهندسة الوراثية إلا أن جلها قلما نجد فيه ما يشير لموضوع

البحث، وتنوع وكثرت المراجع والمصادر التي تتناول التقدم التقنو العلمي ومفهوم الجسد المعاصر وفي الفلسفات السابقة لأجد صعوبة في انتقاء ما يلائم بحثي.

الفصل الأول:
الإنسان والثورة البيولوجية المعاصرة

للجسد مكانة داخل الفكر والثقافة كونه مرتبط بوجود الإنسان بعد أن كان لا مفكر فيه في الفلسفات السابقة بإلغاء دوره القيمي، ليكون الجسد في الفلسفة المعاصرة في مقام يمثل الأنا الجسماني وسمات التقدم العلمي والتقني والتفكير الإنساني في كثير من المجالات كان أبرزها في مجال الطب والاكتشافات البيو لوجية.

وفي تغير مفهوم الإنسان المعاصر للجسد كانت مهمة فلسفته المعبرة عن سماته وصف اختلاط الوعي بالعالم والتزامه داخل الجسد وتعايشه مع الأخرين والتي اتاحت له العلاج من خلال ثورة بيولوجية في هندسة وراثية كانت بدايتها في القرن العشرين لغرض علاجي إنساني للجسد و الوجه خاصة باعتباره من بين أعضاء الجسد الذي تسند له تمثلات وقيم عالية تعبر عن الهوية في خضم توجدنا مع الأخر.

وفي هذه الوقفة الإنسانية العلاجية للجسد والوجه المتألم تجاوز الإنسان المشوه مأساته في بالجسد كقيمة جمالية وبنية إستطيقية ليصبح الجسد قابل للترويض و البناء و إعادة التشكيل بصيغة جديدة في براديغم مشيئ للجسد.

ولأنه عصر المافوق والمابعد حل فيه مابعد الإنسان المؤنسن الإنسان الألة بميلاد نرجسية تتجأوز الزمان وتقدم العمر بوجه جميل معدل تحسينيا بحثا فيه عن الإنسان الأعلى (سوبرمان) كاسرا بذلك حاجز الإنسانية.

ليكون إنسان القرن الواحد والعشرين مرة أخرة في هذا الحدث أمام بحث عن قيم أخلاقية تعبر عن الهوية والأصالة لإنسان عاش عصر انوار شعارها التحرر من كل القيود دفعا واسترجاع لقدسيته المرموقة كمركز للكون إلى إنسان ضرب بقدسيته عرض الحائط ليعود ويصبح عبدا لالأت وتقنيات.

متجسدا هذا البحث في جهود الفلاسفة من خلال البيو إتيقا بدراسة فلسفية لتطبيقات العلمية في مجال الطب والبيولوجيا على الإنسان في طرح سؤال أخلاقي لإعادة التفكير في العلاقات التي تحكم التقدم العلمي والهندسة الوراثية في علاقته بوجه الإنسان على نحو أخلاقي فكان تحليل هذا الفصل محاولة للإجابة على السؤال التالي: **ما أثر الثورة البيولوجية المعاصرة على الإنسان من خلال مخرجاتها وخاصة الهندسة الوراثية؟**

– الجسد في الفلسفات السابقة: لقد فصل أفلاطون بين الروح والجسد، فجعل الأولى هي الأسمى وصنف الثاني ضمن العالم السفلي، فالغاية من محاورة فيدون عرض فكرة خلود الروح، وأن الجسد سجن الروح ...الخ . (حسن بوحبة، الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية، دار الكتاب العلمية، دط، بيروت، لبنان، 2013، ص 35)
كذلك ديكارت عرف بفصله بين الجوهر المفكر والممتد، بين الروح والجسد. (خليل قويعة، العمل الفني وتحولاته بين النظر والنظرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،بيروت، 2018، ص) .

المبحث الأول: الهندسة الوراثية والمشاريع الطبية المعاصرة

المطلب الأول: القضاء على التشوهات الخلقية في الجسد

إن تقدم الطب وتجاربه في محاولة للمحافظة على حياة وسلامة الجسد البشري من المخاطر والتحديات الصحية المحدقة وعبر عمليات التشخيص والعلاج استدعت الضرورة تدخل التقنية بهندسة وراثية علاجية ترميمية لأعضاء الجسد المتألم بتشوهات خلقية وجعله يتمتع بالصحة اللازمة وتخليصه من النظرة الدونية وإعادة بنائه بجماليات خاضعة لرغبة الذات في العلاج.

ومن خلال تعزيز هذا المشروع الطبي المعاصر لفرص الحضور والحياة لهذا الجسد الأنطولوجي الذي يراعي حدود الزمان ومكان دون غيره تم تبرير الحجج المؤيدة للتدخل التقنو علمي عبر الجراحة التجميلية ليعكس حضور الجسد الثقافي والتطابق والمعايير الاجتماعية بالقبول وعدم الرفض في اهتمام فرد القرن الواحد والعشرين بالقيمة الجمالية والشكلية للجسد دون سواها .

الهندسة الوراثية:(Genetic Engineering)

مصطلح علمي يستعمل للتعبير عن مدى تقدم التقنية العلمية المعاصرة، ومدى أهمية الاستفادة منها في عمليات التحكم بالصفات الوراثية للكائن الحي، وتسخيرها للعمل باستخدام الطرق العلمية.

وبالرغم من حداثة الموضوع إلا أمها تطورت بشكل سريع، وكثرت مسميتها وتعريفاتها.

فقد يطلق عليها اسم التقنية الوراثية[1]. **GeneticManipulation**

كما تعرف الهندسة الوراثية بأنها: عمليات جراحية تتم بواسطة أنزيمات محددة، تقطع الحمض النووي من أجزاء معينة تحمل صفات وراثية محددة وإدخالها في خلية أخرى بكتيرية أو خلية خميرة أو خلية إنسانية أو حيوانية أو نباتية بطرق مختلفة منها الحقن المباشرة تحت الميكرو سكوب ومنها استخدام محليل خاصة توضع فيها الخلايا ويسلط عليها تيار كهربائي، ومن ثم توضع الخلايا الجديدة الحاملة للمورث المطلوب في تفاعلات خاصة لتساعد على نموها وتكاثرها للحصول على أكبر قدر من البروتين المشفر المطلوب في الموروث أو صفة أخرى من صفات، لاستخدامها على نطاق كبير في شتى مجالات الطب[2].

وكذلك تعريف الهندسة الوراثية:

بأنها علم حديث يدخل في إطار ما يسمى "**البيولوجيا الجزيئية**"، جوهره التعامل مع موروثات الصفات داخل الخلايا الحية، لتحقق أهداف مرجوة، وهذه الأهداف قد تتمثل في علاج الأمراض الوراثية، أو تخليق بعض الأعضاء الحيوية، أو تحسين الصفات الطبيعية[3].

ولقد تمكن علماء الطب في السنوات الأخيرة من معرفة الكثير من أسرار الشيفرة الوراثية لبعض الحيوانات والنباتات والإنسان، وأصبحوا قادرين على فعل شيء من التغيير في الصفات الوراثية للمخلوق، كما تمكنوا من إنتاج أعضاء حية بالاعتماد على تقنية الهندسة الوراثية.

1- حمد بن عبد الله السويلم، انعكاسات إستخدام المادة الوراثية وتأثيرها المحتملة على الأمن الوطني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1،الرياض، 2011. ص 85.

2- المرجع نفسه، ص 57 .

3- محمد لطفي عبد الفتاح، القانون الجنائي واستخدام التكنولوجيا الحيوية، دار الفكر والقانون،ط1، مصر،2012، ص 48.

ويأمل العلماء من تقنية الهندسة الوراثية أن تحل لهم الكثير من المشكلات الطبية الراهنة التي لا يمكن حلها بغير هذه التقنية ومن ذلك مثلا،إنتاج أعضاء بديلة لاستخدامها في زراعة الأعضاء بدل الأعضاء التالفة أو المريضة.[1]

وفي ظل هذا التقدم العلمي يعترضنا وضع الجسد المشوش الذي يمنع الفرد والتحرك بحرية في العالم والذي يصنفه الطب المعاصر على أنه مرض وتجربة تعيدنا إلى شرطنا الأول ككائنات جسدية يستحوذ عليها الألم النفسي، كما كتب مارسيل بروست في روايته (جهة **غيرمانت Le Côte de Guarantees**) إننا لفي المرض ندرك أننا نعيش وحيدين بل مقيدين إلى كائن من مملكة مختلفة حيث يصبح الجسد المريض واقع يفرض بمكر .[2]

ليصبح الجسد مقبولا طالما بقى مضبوطا ومسيطر عليه وطالما لم يربكنا بعنق ماديته ويغدو بوصفه موضوع علني مزعجا وحين لا يعمل كما نتمنى حينها يتم اللجوء إلى نحت الذات عبر فن معاصر (....) عبر وسائل تكنولوجية من وسائل العصر يصبح من خلالها الجسم غرض فنيا جاهز معدل يتيح إحماء الفرق بين الوجود والظهور في تعديل ذاتي وتفكيك وإعادة التركيب (....) لتصبح الجراحة التجميلية تحظى بقيمة كبيرة بوصفها وسيلة للتحرر والإمساك بزمان الحياة.[3]

وتتنوع الجراحة التجميلية بإعتبار غرضها حسب التصنيف الطبي لها حيث تنقسم كما يلي:

---

[1]– جهاد حمد حمد، الأحكام الشرعية في ضوء المستجدات الطبية والبيولوجية المعاصرة، دار العرفة، ط2، بيروت، 2017، ص67.

[2]– ميشلا مارزانو، فلسفة الجسد، تر : نبيل ابو صعب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، بيروت – لبنان، 2011، ص– ص 56_66.

[3]– المرجع نفسه، ص 73.

الجراحة التقويمية أو الترميمية ويصطلح عليها التكميلية **(Plastic surgery)** تركز على إصلاح وإعادة بناء الأجزاء غير الطبيعية في الجسم الناجمة عن عيوب أو تشوهات خلقية طبيعية أو مرضية أو مكتسبة طارئة (...) لدواعي صحية متمثلة في[1]

التدأوي الحاجي: كإصلاح العيوب الخلقية التي يولد بها الإنسان كشق الشفة عند الأطفال (الشفة الأرنبية) تجميل الجمجمة وجراحة الرائس والرقبة و اليد وفصل الأصابع المتجأورة وعلاج عيوب الكافين[2]

عيوب ناشئة عن أفات مرضية: التي تصيب الجسم أمثلتها إنحسار اللثة بسبب الإلتهابات المختلفة، عيوب صيوان الأذن الناشئة عن بعض الأمراض ...الخ[3]

عيوب مكتسبة خارج الجسم كالحروق وإصابات حوادث السيارات التي تتسبب في تشوه الوجه والجلد ...الخ .[4]

وفي إعادة توصيل الأطراف المبتورو وإعادة الإمداد الدموي لإنقاد الأطراف البتر التي تعرف بالجراحة المجهرية (....) وزراعة الأنسجة المجهرية لتعويض الأنسجة الناقصة في جسم الإنسان وزراعة الغدد اللمفأوية (...) و إزالة الوحمات و (....) شفط الدهون في الحالات المرضية وإزالة الوشم والندبات غرض لدفع الضرر ورفع الحرج لغرض علاجي في المقام الأول.[5]

---

[1]– محمد بن أحمد البديرات، التنظيم القانوني لجراحة التجميل التحسينية دراسة مقارنة في النظام السعودي والفقه الإسلامي والقانون الفرنسي، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، جامعة الملك سعود كلية الحقوق والعلوم السياسية، دون مجلد، العدد السادس والثلاثون، 2021، ص 2329 .

[2]– صالح بن محمد الفوزان،الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة، دار التدمرية، ط2، الرياض_ السعودية، 2008، ص 126 .

[3]– حسن شمس باشا، ماجد حسن شمس باشا، جراحة، التجميل رغبات جامحة وضوابط شرعية، دار القلم، ط1، دمشق، 2019، ص 18 .

[4]– صالح محمد الفوزان، مرجع سابق، ص 126 .

[5]– محمد بن احمد البديرات، مرجع سابق، ص 2330 .

وعليه يصبح التشوه في تعدد أشكاله على الجسد نقطة ضعف أمام إختلاف الأخر مساهم في الشك والريبة في الهوية الصحيحة خالق بلبلة أمن أنطولوجي الذي يضمنه النظام الرمزي (...) لأنه كلما كان هذا التشوه واضح يتيح إستبعاد إجتماعي (...) لإنعدام حسن المطابقة مولدا نوع من العنف اللبق عبر إزدواجية المجتمع نحوه والذي يدعي الحرية .[1]

"**إن النزعة التي إستقرت لدى المعاصرين تدعو للخروج* من ربقة الجسم الموضوع إلى باحة الجسد الخاص في إحداثية جديدة يضيع فيها الجسم وليس الجسد يصير جسم لايملك حرمة الطبيعة البشرية وبالتالي صعوبة عميقة في إختراع جسد خارج التاريخ السياسي والأخلاقي واللاهوتي** "[2] ليبقى الجسد مسجون تواريخ هووية دينية سياسية أخلاقية ليضيف له العلم المعاصر استعباد أخر .

وفي الحضور الأنطولوجي للجسد يقدم الفيلسوف الليتواني ***إيمانويل ليفيناس (Levinas Emmanuel)*** (1906م-1995م) رؤية إيتيقة مخالفة في مقاربة فينو مينو لوجية في علاقة الأنا والأخر عبر الجسد فيقول "**الجسد هو فعليا الطريقة التي عبرها يوجد الموجود بشكل منفصل لأن الجسد لغة التواصل بين الأنا والأخر وهو لغة مكشوفة تظهر صاحبها بسهولة و تضعه وجها لوجه مع الأخر في علاقة لايمكن الهروب منها ليصير الأخر مرأة لنا فالأنا توجد في العالم من خلال الجسد الذي له إمكانية الظهور والتموضع (...) عبر لغة تختلف عن لغة الألفاظ في الإختباء وراء الكلام و صعوبة إختباء الجسد**

---

[1]– دافيد لو بروتون، سوسيو لوجيا الجسد، تر: عيد ابلال، إدريس المحمدي،روافد للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014، ص 139.

[2]– فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، جداول للنشر والتوزيع، ط1، بيروت_ لبنان، 2011، ص 244

* الفرق بين الجسم و الجسد : الجسم بيولوجيا والجسد ثقافيا حيث أن التمييز بين الفطري والمكتسب في الجسم البشري يضع الحد الفاصل بين البعد الطبيعي والبعد الثقافي، لأن الثقافة في نظر ميكلا مارزانو الوعي التي تتيح للبشر الإرتقاء إلى مافوق وجودهم الطبيعي، حيث يخضع الجسد لمفارقات شتى ذلك حسب كل ثقافة، بين المتاح والممنوع بداخلها بين العاري و المستور داخل إطار ثقافي او إيديولوجي، أم الجسم بمعزل عن كل خيار أو قرار هو حاضر دائما غير قابل للتجزئ للتجاوز (ميكلا مارزانو، المفارقة ودورها في صورة الجسد عند ميكيلا مارزانو، سلسلة أبحاث المؤتمر السنوي الدولي " كيف نقرأ الفلسفة، جامعة الإسكندرية، المجلد 5، العدد 2، 2019، ص 298).

وراء جسده ليصبح هذا الجسد فاضح بوضعه وجها لوجه مع الأخر ليصبح اللامتناهي دليل على نبل وعلو وتعال في تؤديته وظيفة وجودية.[1]

لكن في ظل هذا التقدم العلمي المعاصر الذي إستفاد منه الطب عبر تفاعله مع الجسد المتألم سيبقى مقتصر على العلاج التكميلي الترميمي فقط ؟.

المطلب الثاني: القضاء على التجاعيد التي تصيب الوجه

لقد أحدثت تقنيات الهندسة الوراثية تحولات جديدة فتحت إمكانات واعدة أمام إنسان الألفية الثالثة في إتاحت فرص جديدة من خلال تعديل العيوب الخلقية في الجسد عبر الترميم العلاجي وإصلاح العيوب.

إلا أن هذا المشروع الطبي لرواد الهندسة الوراثية تعدى الأمر إلى انتقاء أحسن الخصائص البيو لوجية بفتح مجال جديد بات ينظر فيه للأعراض الطبيعية كتقدم العمر وظهور التجاعيد في الوجه على انه تشوه ليشهد القرن الواحد والعشرين نقلة الطب من نموذج علاجي ترميمي إلى نموذج اخر مغاير تحسيني للوجه في ممارسة تقدس الشباب.

يصيب الوجه أعراض طبيعية كالتجاعيد على مستوى الوجه نظرا لتقدمه في السن وعندما يبدأ الوجه بإظهار التشوهات يصبح الجسد غير قادر على الإستمرار في الدفاع عن

---

[1]– درقام نادية، الأخر – الأنثى في فلسفة إيمانويل ليفيناس، مجلة لوغوس مخبر الفينو مينو لوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، دون مجلد، العدد 10، 2020، ص 27.

* **إيمانويل ليفيناس (Levinas Emmanuel)** (1906م–1995م)، ولد في كوفنو kovno (ليتوانا) وبتاريخ 12 كانون الثاني. (ليفيناس، من الموجود إلى الغير، تر: علي بو ملحم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص11).

فيلسوف فرنسي تلميذ هوسرل وهايدغر، أستاذ في جامعة بواتييه، ثم السوربون. (عزيزة فواك بابتي، موسوعة الأعلام، العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتاب العلمية، دط، بيروت، 1971، ص 71).

من مؤلفاته: نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل (1930)، اكتشاف الوجود مع هوسرل وهايدغر (1949)، من الوجود إلى الوجود (1941)، الزمان والآخر (1948)، الكلية واللامتناهي (1961)، الحرية الصعبة (1963)،...،(روني إبلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة للعرب والأجانب، ج2، دار الكتاب العلمية، ط1، لبنان، 1992، ص 308).

نضارة الإنسان مثلما يفقد القدرة على المقأومة للأشياء ويصبح الوجه عائقا يضع العراقيل في ممارسة الحياة.[1]

لفهم المعطيات يجب التذكير أن الوجه هو الجزء اكثر فردية و الأكثر خصوصية في الجسد بإعتباره رمز الشخص فالإرتقاء التاريخي للفرد يشير بشكل موازي لإرتقاء الجسد وخاصة الوجه، وعبر الإهتام الجديد بأهمية الفرد أدى إلى نمو فن يرتكز مباشرة حول الشخص في حث على إنضاج تصوير السمات (...) لتكون الفردية مؤشر على ظهور الإنسان المتعلق في جسده.[2]

و في ظل هذا التطور الذي عرفته العلوم الطبية والدراسات البيولوجية تم استخدام أحدث التقنيات لتغيير شروط الحياة العضوية في تجديدا للخلايا والأنسجة في إطار ما يسمى بالجراحة التجميلية.[3]

متمثلة في :

عماليات التشبيب فإنها تجرى لكبار السن ويقصد منها إزالة أثار الكبر والشيخوخة و من أشهر صورها :

تجميل الوجه بشد تجاعيده سواء برفع جزء منه أو برفع جزء منه أو برفع جزء من الرقبة وهو مايسمى بالرفع الكامل.

ويصطلح عليها في العموم:

---

[1]– علاء مشذوب، جماليات الجسد، دار ضحات، ط1، دمشق، 2014، ص 174 .

[2]– دافيد لو بروتون، أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997، ص 41 .

[3]– تفاحي فتيحة، مونيس بخضرة، من التحول الإيتيقي إلى التحول البيولوجي، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، جامعة الطاهر مولاي سعيد، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، مجلد 9، عدد1، 2018، ص 212 .

[3]– أحمد المختار الشنقيطي ، أحكام الجراحة الطبية والأثار المترتبة عليها، مكتبة الصحابة، ط2، جدة، 1994، ص 192

الجراحة التجميلية التحسينية (Aesthetic surger, cosmetic) ويمكن أن نطلق عليها **الاختيارية** والتي يقصد منها تحسين المظهر وتجديد الشباب فمثل هذه العماليات لا تدعو إليها الحاجة ويقصد بها العلو في مقياس الجمال.[1]

وهذا يتمثل في تنصيب الإنسان كمركز للوجود ومن ثم بطل برومثيوسي (...) من خلال تمديد الأمد في الحياة الجسدية حتى سن جد متقدمة فهذا مادافع عليه رواد الهندسة الوراثية بعد العمل على القضاء والحد من التجاعيد التي تصيب الوجه من خلال عماليات التجميل (....) في ترجمة للغة العصر ولبس ثوب الحاضر وذلك من أجل الحفاظ على الأنظمة العليا للأجساد لتدوم لمدة أطول دون مرض أو تعطل أو شيخوخة.[2]

كانت الشيخوخة تحتل مكان ساميا لايمكن تعويضه وبعيدا على أن يكون علامة إنحطاط كمرادف للحكمة ليشهد في المجتمع المعاصر المتجهة نحو المستقبل والشدودة إلى فكرة إلى فكرة التقدم (...) في الشيخوخة مشكلة وجب تنظيم الهروب أمامها (...) لتمثل رؤية روسو حول هذه النقطة في خطاب أصل اللامسأوة حول عبثية المرض والشيخوخة في الصفة التي تميز الإنسان والحيوان والتي لا يمكن أن يقوم بخصوصها أي إحتجاج (...) ليصل إلى أن الحيوان "هو هو " بغريزته من إكتساب للشيخوخة أو بعوارض أخرى، بينما الإنسان ذاتا بلهاء ؟ (....) تطلع إلى صنع إنسان جديد ينظر للشيخوخة على أنها إنحطاط ليتصاعد الجنون إلى إخفائها بقناع اللامعنى وتجميل تافه لا أحد يفلت منه و يستنفد فيه

أفق المستقبل حقل الدلالات والقيم والذي يتضمن تهجين الشباب الواعد فراغ الشيخوخة التي

---

[1]– كاب أمال، لالوش سميرة، الطبيعة القانونية للمسؤولية المدنية المترتبة عن الجراحة التجميلية، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس كلية الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 7، العدد 1، 2022، ص 78.

[2]– فايزة بغياني، إيمانويل ليفيناس وميشلا مارزانو : منزلة الوجه الإنساني في البيوتيقا، مجلة التدوين، جامعة الجزائر 2 كلية العلوم الإنسانية، مجلد 12، العدد 2، 2020، ص _ص 115_ 113 .

يجب العمل على إخفائها.[1]

وفي تعالي مجتمع الإستهلاك والإبدلات والتشكيك في الجمال المعروض أمامنا أستحضر التطورات التي جاءت بها الفرودية والتحليل النفسي من خلال *"**عندما جعل فرويد** * **(Sigmund Freud)1856 –1939) ، من الأنا محفلا نفسيا يتميز عن الاشتغال اللاواعي الذي بدأ يستدعي القول ان الأنا ليست سيدة في ميدنها لقد شك اللاوعي في الكثير من خاصيات الأنا ذلك ان جزء من ذاتها. يوجد خارج مراقبتها فبعض أفعالنا يمكن أن تكون حاصل دوافع غريزية وليست حاصل إختيار واعي ومقصود** ".[2]

أي يمكن القول أن عمليات التجميل التحسينية تعبر عن غياب الأنا و حضور اللأوعي النرجسي وإستلاب لإرادة الإنسان الطبيعي وحلول إرادة التقنية والثقافة والموضة.

المطلب الثالث: عمليات التجميل والطموح إلى إنسان بوجه جميل

في إستقراء دوافع عماليات التجميل ومايندرج تحتها في حل مشاكل مرضية وتهيئة السوي للحضور بالمظهر اللائق عبر مشروع هندسة الوجوه من خلال طب تشريحي معاصر يتيح إدخال التقدم التقنو العلمي على الوجه البشري بإعتبار هذا الوجه بصمة الشخصية وأكثر الأماكن تمثيلا للأنا ويترجم لغة العصر والثقافة ويتيح الحضور الإجتماعي ومن هذا الذي سيشكل فارق الاختلاف لهذه الممارسة الجراحية التجميلية من حيث العلة بين التي تدعو إليها الحاجة وبين التي تناشد الحضور بوجه جميل.

---

[1]– لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، تر: محمد هشام، افريقا الشرق، ط1، الدار البيضاء_ المغرب، 2002، ص –ص– ص 7–8–9.

* سيغموند فرويد (Sigmund Freud) (1856 –1939) ، مفكر وعالم نمساوي، مؤسس التحليل النفسي، أصبحت فيما بعد إحدى مدارس علم النفس والعلاج الأكثر تأثيرا في القرن العشرين. (غرايم سميث، تاريخ موجز للعلمانية، تر: مصطفى منادي إدريسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2021، ص 38).

[2]– إلزا غودار، أنا أو سيلفي إذن أنا موجود تحولات الأنا في العصر الإفتراضي، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب ، ط1، الدار البيضاء – المغرب، 2019، ص 76.

أدى التطور العلمي والاجتماعي إلى تغيير أليات العمل الطبي، فقد أصبح الطلب أكثر من سؤال طلب الشفاء، بل تم تجاوزه إلى طلب الاعتناء بالحالة النفسية، والصحية، والجمالية، حتى وإن تطلب الأمر استئصال أحد الأعضاء الزائدة في الجسم، وإصلاح الأعضاء غير السليمة، أو نقل عضو من شخص إلى اخر، " **أصبحت جراحة التجميل اليوم من الضروريات التي يحتجها البشر**، " إذا تمركزت في العمل الطبي لانها لها صلة بين صحة الإنسان ونفسيته .[1]

خاصة وأن المجتمع المعاصر أصبح مجتمع مادي بلغة نيتشه أصبحت المرأة والرجل (السوبرمان) في الجمال والترف فقط أما الفكر لايهم لدرجة الهو.

والهوس : يعني التعلق الشديد بظاهرة ما، لدرجة تصبح بمثابة حاجة نفسية حادة يقدم عليها صاحبها لانها تقدم إشباع ذاتي لديه، و من أمثلة هوس التجميل والترشيق والنحافة، وتقليد المشاهير، ومن أجل جمال أكثر، إذا يرجع باحثون أن إجرائها، تقليد الأخر، والزخم الأعلامي الذي بات يروج لنحسين النظهر حتى بات الإستهلاك امر عادي، لدرجة التهيئ لعمليات التجميل، لكن يبقى اللحوء لمثل هذه العمليات من ناحية الترف الذي يركز على الشكلانية كمسألة جوهرية،لتختزل الإنسان في مظهره الخارجي فقط .[2]

تخيل أن يصبح الفرد فينا كل مايهمه شكله!

وعندما نعتبر الوجه من أهم أعضاء الإنسان الظاهرة وهو أبرز مقايس الجمال لذا ليس غريب أن يعظى بإهتمام جرحي التجميل وهذا لايقتصر على أعضائه المختلفة

[1]– عبد الصبور عبد القوي علي مصري، جرائم الأطباء والمسؤولية الجنائية والمدنية عن الأخطاء الطبية بين الشريعة والقانون، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1،القاهرة، 2011، ص325 .

[2] – مأمون طربية، السلوك الإجتماعي في الجماعات غير المنظمة رؤية علمية في دينامية الجماعات وأشكالها،دار النهضة العربية،بيروت لبنان، 2014، ص60.

كالعينين والشفتين والأنف ونحوها بل يتنأول الإهتمام بمظهر الوجه بشكل عام حيث يتم إصلاح مايظهر عليه من عيوب أو تشوهات تؤثر على مظهره الجمالي.[1]

وهذا ماتعبر عليه عمليات الشكل : التي يراد بها تحسين المظهر وتحقيق الشكل الأفضل للوجه وتجري للصغار والكبار على حد سواء ومن ابرز أمثلة هذا القسم : تجميل الجفن بإزالة بعض تجاعيده وتصحيح تهدله، تجميل الأنف بتصغيره وتغير شكله، تجميل الشفتين تكبيرا أو تصغيرا، تجميل الذقن (....) وتجميل الأذن، ومن خلال تحسين الشكل وتخفيف اثار الشيخوخة.[2] يتم اللجوء إلى شق جراحي يتم فيه رفع الجلد وشده على مستوى الوجه وتثبت العضلات والأنسجة المترهلة....الخ.[3]

وهذا يجسد السمة الأساسية للبشر عن غيرهم في قدرتهم على الإيمان بالأساطير الجماعية (...) وكيف مكنتنا هذه الميزة كبشر من الهيمنة على هذا الكوكب في الإنسان (الإله) مع الثورة التقنية الجديدة وريثما نشاهد هذه التحولات في النماذج العلاجية قد تتمكن التقنية الحيوية *من ترقية أجسدنا اكثر وعقولنا على نحو لم نشهد له مثيل من قبل[4]

حيث يشير الفيلسوف جان ميشال بيسني(gean Michel)هو أيضا إلى الكائنات البشرية المزيدة بفضل تطعيم أو إضافة اعضاء إصطناعية وهذا في تصوير امر واقع، لكن هناك تيار فكري وثقافي، المافوق إنسانية مناصر لإدخال تحسينات على الإنسانية من خلال التكنولوجيا والزيادة في قدرتها الجسدية والذهنية يطمح هذا التيار التقدمي إلى القضاء على

[1]– مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، موسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة القضايا المعاصرة في الفقه الطبي، مكتبة فهد الوطنية للنشر، ط1، الرياض، 2014، ص 238.

[2]– صالح بن محمد الفوزان، الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة، مرجع سابق، ص250 .

[3]– مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، موسوعة ميسرة في فقه القضايا المعاصرة القضايا المعاصرة في الفقه الطبي،مرجع سابق، ص241 .

[4]– يوفال نوح هراري، الإنسان الإله من الهومو سابيس إلى الهومو ديوس تريخ مختصر عن المستقبل، تر: على بدر، دار ألكا للنشر والتوزيع، دب، 2021.

الإعاقة والألم والمرض والشيخوخة بل والتخلص من الهشاشة البيولوجية والفرد المابعد إنساني.[1]

لكن هل عمليات التجميل على مستوى الوجه تساعد الإنسان المعاصر على إنبعاث إرداة الكينونة للخارج ومن ثم الفعل يكون أصيل ؟ أم أنها ستكون سبب إندثار الكينونة وإنحباسها في الدخل وبالتالي تبني كل ماهو خارجي عنها وبالتالي الفعل يكون زائف والوجه ايضا ؟ خاصة وأن هذه العمليات التجميلية لا يوجد لها ظرورة صحية والهدف منها ثقافي بالدرجة الأولى !

يجيب على هذا الفيلسوف "**ماكس بيكارد** " **(Max Picard) في كيفية سمو الإنسان أعلى من صورة وجهه** " **يقول عندما إلتقى زوبيروس سقراط الذي تباهي بأنه يستطيع تحديد شخصية الإنسان من مظهره وتكهن بوجود عيوب متعددة في سقراط، ضحك منه الجميع بصورة مهينة إلا سقراط نفسه، إتفق سقراط معه : بأنه،سقراط قد جاء للعالم مع تلك العيوب لكنه خلص نفسه منها بمساعدة العقل** " وعليه في ذلك المكان توجد كرامة الوجه الإنساني في العقل حيث يقرر فيما سيقبل في صورة الوجه الصامتة (...) فالإنسان لايحتاج أن يكون معتمد في مظهره الخارجي تبقى الكلمة هي الحكم الأخير والسيد (....) إنه رفع للإنسان فوق الظواهر الطبيعية المادية.[2]

لأن علمنة العلم ونقلها للإنسان في تجسيده على بنياته سعي لجعل الجسد البشري وأعضائه مقدسين "**على صورة جسد المسيح معبدا إلا ان الإله الذي يقيم داخله يبدو لا وجود له فيه إنه يحيل على نفس لانستطيع تسميتها (...) حتى لو ظل الحدس بها قائما** " فرغم مغادرة الإلهاي السماء في الفكر المعاصر اصبح حسب التنبؤ الهيجلي محايثا يرى.[3]

---

[1]– إلزا غودار، أنا أوسيلفي إذن أنا موجود تحولات الأنا في العصر الإفتراضي، مرجع سابق، ص 76.

[2]– ماكس بيكارد، عالم الصمت، تر : قحطان جاسم، دار التنوير، ط1، بغداد، 2018، ص– ص –ص 104 –103– 105 .

[3]– لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، مرجع سابق، ص146 .

أي في الوجه والجسد المعبد الهارب من الوصايا المفروضة عليه طبيعية .

وهذا مايؤكده لفيناس في وصف الوجه الذي يهرب من كل تفسيرية تريد إختزاله إلى جملة من الأسباب والنتائج (....) فالوجه ليس شيئ يقدم نفسه للوصف وفق مصطلاحات علمية.[1]

كما يرى حسن الوفاء في وصفه للوجه وتمثيله له بالألة الموسيقية " الألة الموسيقية عندما تكون مجرد أوتار وخشب لا تحدث شيئ لكن بمجرد ان تصدر نغما تصبح امرا أخر ليس نفس الألة الموسيقية المادية وكذلك الوجه إذ لم ينبثق منه المعنى ليضفي أمرا إستثنائي نضطر للإصغاء إليه في إنفتاح لمجال الغيرية (....) اي في تكلم هذا الوجه وتمزيقه وحدة العالم ونسيج الوجود الأنطولوجي في إنبثاق للمعنى الإستثنائي " اي بعيدا عن الوجه المادي نصغي للوجه الإيتيقي .[2]

[1]– الطيب بوعزة، وأخرون، الهرمينو طيقا وإشكالية النص، سلسلة ملفات بحثية،www. mominon .com

[2]– حسن الوفاء، فلسفة الوجه ووجه الفلسفة عند إيمانويل ليفيناس، جامعة سيدي بن عبد الله، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ظهر مهراز،فاس، 2022 .you tube. Com.

أنواع الجراحات التجميلية للوجه : البوتوكس،شد الخدين، التقشير الكميائي، جراحة الذقن، تجميل الأسنان، سنفرة نسيج الوجه الجلد، إعادة شباب الحاجب والجبهة، رأب الجفن، حشوات الوجه، تجاعيد الوجه، تجديد سطح البشرة بالليزر، شد الرقبة، رأب الأذن، رأب الأنف، مشكلات الجلد عيوب البشرة، الأوردة العنكبوتية لإزالة الندبات، إزالة الوشم ...الخ) .hhtps:\\www,mayoclinic,org.(

المبحث الثاني: مكانة الوجه في الجسد الانساني:

المطلب الأول: مفهوم الوجه لغة واصطلاحا:

في تفاعل التقدم التقنو العلمي مع الوجه عبر مشاريع الطبية بهندسة وراثية أعتبر هذا الوجه لفيفا من السمع والبصر واللمس بمعيار الجميل أو القبيح مختزل في عملية فهم وإدراك حيث تم الاستحواذ عليه وهكذا تمت مفهمته لكن وإذا كان هذا هو الشائع فقد تم تفنيده حيث، تقوم فلسفة إيمانويل ليفيناس حول مكانة الوجه وهو المفهوم الخاص به وقد دارت حوله كل التصورات والمفاهيم والأسس الإيتيقية إذن ما مفهوم الوجه عنده باعتبار أن الأخلاق الفلسفة الأولى لديه.

لغة:

الوجه معروف، والجمع الوجوه ....، ووجوه البلد : أشرافه ... وإنه لعبد الوجه وحر الوجه، ... ووجوه القوم سادتهم وأحدهم وجه، وكذلك وجهاؤهم و أحدهم وجيه.[1]

إصطلاحا:

يعد مصطلح الوجه **(Le visage)** حسب الكلمة الفرنسية، هو المميز لفلسفة " ليفيناس " **فما من فيلسوف إلا وله مصطلحه الخاص الذي يميز فلسفته عن غيرها، كأن نقول عالم المثل عند أفلاطون، والجدل عند هيجل، والواجب عند كانط، الحدس عند برجسون ...الخ، كذلك يكون "الوجه " عند ليفيناس، فهو اللحظة المركزية في فينو مينولوجيا ليفيناس لذلك، فنجده يؤسس للوجه ومابعد الوجه** " فالوجه لا يملك شكلا بلاستيكيا يمكن تحويله إلى صورة ثابتة ولاتوجد فكرة كافية يمكن من خلالها أن نمثله أو نفهمه، فالوجه لايسقط في العالم الخارجي، بل يفتح الطريق للعالم الداخلي.[2]

---

[1]– إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، مجلد الثالث عشر، بيروت، 1405هـ، ص 555.

[2]– غيضان السيد علي، التجلي المقدس لوجه الأخر في فلسفة ليفيناس، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا كلية الأداب، المجلد 87، العدد 1، 2018، ص 359 .

"الوجه هو الطريقة التي يحظر الأخر من خلالها وهو يشير إلى قدم الكائن بالنسبة للكينونة، فالوجه خارجانبة لا تستدعي التملك ولا يمكن إختزالها إلى داخلانية الذكرى كما عند افلاطون "[1]

أي أن الوجه ليس صورة أو شكل هو ما يتعدى حدود الصورة .

"الوجه مسؤولية لا يمكنني الاعتراض عليها، مسؤولية سابقة على كل إتفاق وعقد، الوجه يهرب من التمثل هو إخلال بالظاهراتية لإنه أقل من الظاهر فإنه إنكشاف عري وتقدم في السن وموت وإفتقار وجلد متجعد إننا أمام إستقامة.[2]

الوجه هو ذاك الذي لايمكن تفسيره من حيث التشيؤ .... وعليه هو رافض للتملك .... لأن قوته تخترق الشكل ... فالوجه الأخلاقي هو الذي يفرض نفسه في ماوراء الشكل دون وسيط اي كصورة في عريها ... يمثل حدث للقاء مع الأخر في تؤسيسه للقرب.

فالوجه يعبر عن الحضور والظهور،و يحدد هوية الأنا وغيرية الأخر ولا يمكن الاستحواذ عليه. أو اختزاله في عملية الفهم والإدراك ....وهذا معناه أنه لا يقصد بالوجه ملامح وهيئة الشخص كونه قبيحا أو جميلا وإنما يقصد رؤية الكائن بمجمله فالوجه هو تشخيص للإنسان الأخر ككل وليس الجانب الجسدي له.[3]

---

[1]– إيمانويل ليفيناس ، الزمن والأخر ، ترجمة : جلال بدلة ، معابر للنشر والتوزيع ، ط1 ، سوريا ، دمشق ، 2014 ، ص 20 .

[2]– مرجع نفسه، ص 21 .

[3] - Emmanuel Lévinas , Totalité Etinfini , essai sur l'extériorité, livre de poche , martinus nijhoff, paris, 1971, p 204 , 213 .

وبناء على ذلك" لا ينظر للوجه بطريقة **مجازية Metaphorical** ولكن من ناحية إتيقية **Ethical ومتعالية Transcendence** و ما يعبر عنه لا يتعلق بشخص معين بل يتعلق بالعلاقة مع الشخص الأخر وبعبارة أخرى الوجه له دلالة إتيقية تؤكد على السمة الروحية للوجود الإنساني.[1]

وفي قوله أن الوجه دلالة ومغزى ولكن من دون سياق وأنه يعني الأخر في استقامة وجهه وليس سمته، وهذه الدلالة أو المعنى يجعلنا نهرب من الوجود إلى الإتيقا فالعلاقة مع الوجه علاقة إيتيقية فالوجه ما لا يمكن للمرء أو الأنا قتله أو تجاهل الكلمة المنقوشة في وجهه " **أنت لا تقتل البتة** ".[2]

"**حقيقة الوجه تحفظ من خلال الخطاب**".[3]

أي أنه فهو الجدار التي تنبعث منه اللغة لأن التجارب التي مر بها محفورة بعمق فلا يوجد صمت في الوجه بل توجد لغة صريحة .

وعليه بالنسبة لليفيناس الوجه ظاهر وغير ظاهر، فالوجه جزء من الجسم له خصائص جسدية ... لكنه أيضا ليس مجرد جزء من التشريحة الفزيولوجية للجسم وعلى هذا النحو فإنه ليس مجموعة العيون والأنف والفم.[4]

أي أن هذا الوجه في رأي ليفيناس ذو طبيعة متناقضة إذ يتجلى فيه الضعف من ناحية كما يتجلى فيه أيضا الهيمنة والسيادة من ناحية اخرى لأنه بالرغم من ضعف الوجه وهشاشته يتجلى الله على الوجه فيجعله قوي وله سلطة فيحظر القتل والوجه يعبر عن هشاشة الشخص الذي يحتاج إليك ويعتمد عليك، وبهذا يكون الوجه مصدر الإلزام الإتيقي وليس

---

[1]– الصفا علي الفيل، مفهوم الإتيقا في فلسفة إيمانويل ليفيناس، مجلة بحوث، جامعة عين شمس، العدد الأول ، 2021 ، ص 238 .

[2]– المرجع نفسه، ص 239 .

[3] -Emmanuel Levinas. Totalité et infini , p 213 .

[4] –Lazare Benaroyo, Le visage au – delà de l’ apparence. Levinas et l’ autre rive de l’ 10éthique , University of Lausanne , rivista di filosofia, N.20 2016 . p217 .

قانون العقل والمنطق لان يتجاوز أي مقولات وهذا ما أكده ليفيناس أن الوجه يسن ويشرع القوانين وله سيادة على الذات فتعبيرات الوجه تدعوني للإهتمام والإنتباه للأخر.[1]

المطلب الثاني: الوجه تعبير عن الهوية

في الممارسة التطبيقية للجراحة التجميلية وإضفاء الطابع المعاصر والتقدم التكنو علمي على الوجه لكي يكون جميلا ويتوافق والحدث المعاصر الثقافي ليبدي مدى قدرته على التزييف في تقديمه لوحات فنية متناسقة الابعاد كانه تطريز هندسي مادي بحت وفي هدا تنكر و محاكاة لسمات العصر تميز فرد القرن الواحد والعشرين بوجه ذو هوية هجينة زائفة مركبة ومبعثرة في تغافل منه عن الكينونة والهوية الأصلية التي تميز الوجه الطبيعي في تواجده واجها لوجه مع الاخر

يتخذ الوجه موضعا مركزيا في جسد الانسان ويمثل انعكاسا لمشاعره وأفكاره وكل ما يجول في عالمه الداخلي كما يتخذ ابعادا مجازية ترمز للذات والهوية ويظهر ذلك جليا في عبارات مختلفة مثل تقابلا وجها لوجه قالها في وجه فلان اغلق الباب في وجه فلان اشاح بوجه فلان اراق أوصان ماء وجهه وغيرها غذ لا تشير كلمة وجه في العبارات السابقة إلى ذلك الجزء العلوي والملموس من الجسد فحسب بل إلى الجانب المعنوي كذلك بشكل يعكس مكانة الشخص أو نظرته إلى ذاته كالشعور بالكرامة والفخر والاحترام بالإضافة إلى ظروف وعلاقات متباينة مع بعضهم مثل التواصل أو المواجهة أو الدفاع أو الشعور بالاحتقار أو الخوف مما يضفي على الوجه مكانة مهمة ترتبط بجوهر الذات وعلاقتها مع الاخر.[2]

ليتخذ القناع ابعادا فلسفية عميقة تتعدى فكرة القناع المادي الذي يضفيه الشخص فوق وجهه إذ يطلق عالم النفس السويسري: *كارل يونغ على ذلك الجزء الاعتباطي من النفس والظهر امام الاخرين لقب " البيراسونا " وهو مصطلح يعني القناع باليونانية، حيث يرى يونغ ان البيراسونا هي قناع اللأوعي الجمعي قناع يدعى الفردانية يخدع من يضعه كما

[1]– الصفا على الفيل ، مفهوم الإتيقا في فلسفة إيمانويل ليفيناس ، مرجع سابق ، ص 245.

[2]– وفيقة المصري، وجها لوجه أم قناع لقناع : ليفيناس والعلاقة الأخلاقية مع الأخر، https: \\mana,net: articles.

يخدع الاخرين من حوله ليصدقوا انه فرد واحد ولكنه في الحقيقة يمثل دورا تتكمل النفس الجمعية من خلاله ليصبح الوجه رغم تميزه وتفرده علامة فارقة للفرد وحده ومرأة تذكرنا باللأوعي الجمعي المختزن فينا ويصبح الوجه مزدوج الهوية لذلك تصبح تلك الاجزاء من الوجه التي تغطى باللثام مهما كان نوعه هي الاكثر الاجزاء انفتاحا وعرضتا للأخر ولذا تضحي عملية التغطية انغلاقا على النفس وتمص للهوية.[1]

أما مصطلح الهوية فيعرف كما يلي:

الهوية :(IDENTITE)

يعرفها لالاند على أنها علامة هو متماه وهي ميزة الفرد، أو كائن يمكن تمييزه من هذا الوجه أو تشبيهه بفرد يقال عنه: أنه متماه بالمعنى إنه هو ذاته في مختلف فترات وجوده، هوية الأنا.[2]

إن الهوية مصطلح معقد ومتشعب نوعا ما وذلك انه تكون منذ تاريخ الفكر البشري القديم مع سقراط للإجابة عن السؤال: ما هو الهو هو؟ وبالتالي البحث عن الميزات والخصائص المتعلقة بالفرد أو الجماعة أو ما يكونونه داخل جماعة مغلقة يثبتون لها الانتماء والولاء لذلك فإن لفظ الهوية مشتق من الهو وهوية الشيء هي عينيته وتشخيصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب على السؤال ما هو الهو؟ ومن نحن تصبح الهوية تعني الثوابت والأسس المترسخة في الذات والتي لا تحتاج إلى إثبات فهي تحدد تلقائيا دون تبرير.[3]

---

[1]– وفيقة المصري، وجها لوجه أم قناع لقناع : ليفيناس والعلاقة الأخلاقية مع الأخر، مرجع سابق.

– إن يونغ هو أحد تلاميذ فرويد، إلا أنه خالفه حول مبدأه في الطاقة الجنسية التي ترجمها إلى دقة حيوية، وليس طاقة جنسية، كما تعامل يونغ مع اللاشعور الجمعي وإستنبط منه فكرة النماج العليا التي حلت محل الرموز الفرويدية في تفسير اللأوعي الفردي . (عبدالله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقة والنسقية، دار القلم، دط، بيروت، لبنان، 2017، ص55).

2- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة أحمد خليل، منشورات عيودات، ط2، بيروت، باريس، 2001. 270.

3– فوزي لحمر، جمال سعادنة، الذات في الفلسفة الغيرية من الإنغلاق إلى الإنعتاق، مجلة إشكالات اللغة والأدب، جامعة باتنة 01، مجلد 09، عدد05، 2020، ص 850 .

لذلك نعتبر الوجه من بين كل مناطق الجسم الأكثر تكثيفا للقيم العالية حيث يتبلور معه الإحساس بالهوية وعبره ينشأ التعرف على الأخر وتمييز الجنس لذتك يعتبر أي مساسا لهذا الوجه يحرم الإنسان من هويته ويجعله يعيش مأساة في المقابل أي مساسا بعضو أخر في الجسد حتى وان كان خطيرا لا يؤثر على الإحساس بالهوية فهو المكان الأكثر أهمية والأكثر ارتباطا بالأمة لأنه تتجلى فيه الروح ونبل الأصالة والقية التي هي اجتماعية وفردية في الآن نفسه التي تميز الوجه في إبراز الهوية بإحساس أن الشخص كله هنا في الوجه.[1]

ولأن الوجه الأنا تحيل على الهوية (...) وجب أن يكون الوعي الإنساني قادرا على التذكر أو يسقط من خلال الاستباق ولابد أن تكون هذه الأنا هي أصل الأفعال حرة واعية غير قابلة للتجزؤ متناهية مع كينونتها.[2]

لذلك لابد من الاستعاضة من قول " ريني ديكارت " **أنا أفكر إذا أنا موجود بالقول أنا أقدر إذا أنا أكون أي آن أكون بالرغم من كل تقدم للتقنيات التي تهدد الإنسان بوجوده واستبداله** أكثر فأكثر عبر تكييف التقنيات في تغيير المسار الطبيعي للإنسان.[3]

من هنا تكمن وتكتمل عبارة الوجه تعبيرا عن الهوية عندما تكون هذه الهوية هي مجال لوجود الحق مجال الموضوعية وعندما يعرف العقل حقائقه والغيرية الاكثر أو الاقل هي مجال السيرورة.[4]

في عري الوجه استئصال من السياق العام ومن العالم الحامل للدلالة باعتباره سياق فينتج الوجه على نحو اصيل الحدث الفريد للمواجهة (**en face**) وهذه العلاقة الخاصة

---

[1]– دافيد لوبروتون، سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق، ص135

[2]– إلزا غودار، أنا أوسيلفي إذن أنا موجود تحولات الأنا في العصر الإفتراضي مرجع سابق، ص 175 .

[3]– بـول ريكـور، الـذاكرة، التاريخ،النسـيان، ترجمـة جـورج رينـاني، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة،ط1،بيروت،لبنـان، 2009،ص09

[4]– عبدالغفار مكأوي، المنقذ قراءة لقلب أفلاطون مع النص الكامل للرسالة السابقة، مؤسسة هنداوي، ط1، المملكة المتحدة،2018، ص33 .

بالوجه هي العري اكثر عراء الما ليست له حماية إنه فاقد الغياب وفقره يشكل قربه لله لأنه يأتي على نحو ملغز من للانهائي ليصبح اختلافا مطلقا إزاء كل ما يحضر ويستحضر وبالتالي إزاء كل ما يعاصر النهائي وللا نفسه فألهو إنما هو إنه اللاهوية.[1]

لذلك فالوجه تظهر عليه المظاهر الاجتماعية فالفقير له وجه شاحب حزين والمدمن له عينان غائرتان محاطتان بهالتان سودأويتان والعامل الرأس مالي وجه متعب وجسد هزيل على الوجه يظهر عامل والمجتمع والزمن والمحيط لذلك نجد الطوارق عندنا في مجتمعنا الجزائري يغطون وجوههم لحمايتها من الظروف الطبيعية، ولذلك نجد وجهاء القوم يكشفون وجوههم إظهارا لهويتهم وتعبيرا عن شجاعتهم أمام المخاطر فالوجه سلطة تفرض نفسها على المتأمل ومن خلاله تتأكد هوية الإنسان.[2]

وعليه يؤكد " ايمانويل ليفيناس" منذ البداية على مفهوم الاختلاف كتأسيس للهوية ليؤخذ الاختلاف في فلسفة ليفيناس بعدا اخر أي ان هوية الاخر تتمتع بوجودها المتفرد كما تتمتع الانا بوجودها المتفرد دون انصهار.[3]

لذلك يضع ليفيناس الوجه الأصيل ضد الوجه الزائف.[4]

المطلب الثالث: ضرورة المطلب الأخلاقي في التعامل مع الوجه في الجسد

عندما نقول أن الوجه تعبير عن الهوية أو بصمة الشخصية وانبل أعضاء الجسد في عريه وموضع الخطاب بامتياز مع الأخر بلغته الخاصة الإتيقية وإيماءاته وقصديته في ترجمة اكثر الانفعالات عمقا لكن الممارسة التقنو علمية على الوجه بوضع قناع تجميلي

---

[1]– إيمانويل ليفيناس، إله إنسان، ترجمة حسن الوفاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدرسات والأبحاث، ص09، https: \\www.mominon.com

[2]– فايزة بغياني، إيمانويل ليفيناس وميشلا مارزانو : منزلة الوجه الإنساني في البيوتيقا،مرجع سابق، ص 116، 117 .

[3]– مولك فاطمة، الزأوي الحسين، أخلاق الحوار عند إيمانويل ليفيناس، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة واهران 02، مجلد 5، العدد 03، 2022، ص 853.

[4]– صبرين زغلول السيد، تناضرية الهوية والدين، مجلة الإستغراب، بيروت،دم، العددالعاشر، 2018، ص 231.

يختبأ ورائه الوجه وبصمته الطبيعية في تواري بممارسات اللا أخلاقية تسلب الوجه، قداسته وحرمته بوصفه مجرد كتلة لحم يجرى عليها علماء الهندسة الوراثية تجاربهم في استبدال لما هو طبيعي بما هو معدل مواكب التقدم والثقافة مما دفع طرح السؤال الأخلاقي في هذه الممارسة باعتباره يترجم الفلع الأصيل النابع من سلطة الضمير في اقتداء بمعايير الخير والحسن والبعد عن الممارسات التي تترجم الشر والماسي التي سببها الأول والاخير الانسان.

إن ما يميز كل مرحلة عن أخرى وفلسفة عن اخرى هو كيفية تنأول مادة الاخلاق في سياق ظروف تاريخية معينة وإن كان حاضرنا احوج إلى مشروع اخلاقي بحجم المشاكل الاخلاقية المتزايدة التي تطرحها الممارسة في مجال الطب الحيوي والتي تؤشر لأزمة أخلاقية لأن الأمر لم يعد مجرد إملاء لقواعد يجب إتباعها بل لابد من منظومة أخلاقية تحدد الممارسات وتندد بكل انحراف داخل الفعل الطبي ومخاطر ضياع الهوية ومعها الكرامة الإنسانية.[1]

لتصبح الجراحة التجميلية التي تجرى لتحصيل المزيد من الحسن وإزالة اثر الشيخوخة وإعادة مظهر الشباب واشتمالها على دوافع غير ضرورية ولا حاجيه لا اخلاقية.[2]

لتذكرنا بأساطير " فرنك شتاين " **والشخص المتهور في صورة جديدة للمقدس ذو الوجه الانساني وانكسار الحياة الخاصة في العامة.**[3]

وعليه اصبحت التطورات السريعة إلى الحد الذي يصعب معها تسجيل كل الوقائع التاريخية المرتبطة بتطور البيولوجيا الطبية والهندسة الوراثية ويعود ذلك كما يرى " **برتراند راسل**) **(Bertrand Russell) أننا قريبون من هذا التطور إلى حد يصعب علينا معه ان ننظر**

---

[1]– تفاحي فتيحة، تطبيقات الطب المعاصر وسؤال الإيتيقا، مجلة منيرفا، مجلد 4،، العدد01، 2017، ص 154.

[2]– أحمد محمد كنعان، محمد هيثم الخياط، الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسة الطبية، دار النفائس، ط1،بيروت، 200، ص 270.

[3]– لوك فيري بالتعأون مع كلود كبلياي، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة محمود بن جمانة،دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، تونس،2015، ص395.

اليه من بعيد وبالتجريد المطلوب.[1]

وهذا في إطار *انفلات القوانين التي تحكم مفهمة الجراحة التجميلية ضمن اخلاقيات الممارسة مثلا وهذا ما يدفعني لطرح السؤال الآتي: كيف أو ما السبيل لتخطي النظرة الفيزيولوجية للوجه إلى نظرة أخلاقية تعيد الاعتبار إلى ما وراء الوجه؟

وعليه عند التطلع بعمق في الوجه هو لا يعنينا من حيث الشكل أو الملامح المكونة له انما مهتم بالوجه في ناحيته الفينومينولوجية اي في ما وراء الوجه في الخفي الذي يكمن خلف كل ما ظهر فعلى الرغم من انكشاف الوجه الا انه يرمز إلى كل ما خفى لأن تعابير الوجه تظهر مشاعر الفرد الحقيقية تجاه موقف أو حدث ففي الوقت الذي نقول فيه أننا بخير وعلى ما يرام تظهر تعابير وجوهنا غير ذلك لتكشف عن حقيقة مشاعرنا لكن هذا يصح في الوجوه الكاشفة الواضحة حينها تكون المهمة سهلة لكن عندما يبرع الوجه في إخفاء تعابيره وراء تعابير مصطنعة فيها الالتباس يكون الوجه الأول في علاقة مع الاخر ويكون الوجه الثاني في انطواء على الاخر.[2]

وهذا ما يؤكده " ماكس بيكارت " عندما رأى أن الوجه الإنساني يعبر عن الحدود الفاصلة بين الصمت والكلام إنه الجدار الذي تنبعث منه اللغة في مثل هذا الوجه التجارب التي مر بها تكون محفورة بعمق فلا يوجد صمت في الوجه بل كل الكلمات تكون موجودة في الوجه بشكل صريح وهنا تكمل علاقة الوجه بالأخر في إطار أخلاقي يمنع كل عنف

---

[1]– ناهد البقميصي، الهندسة الوراثية والأخلاق، سلسلة كتب ثقافية شهرية يديرها عتالمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدآب، الكويت، 1993، ص 11.

– برتراند راسل : (1970 _1972) (Bertrand Russell) فيلسوف إنجليزي معاصر من عائلة أرستقراطية بريطانية، عمل طيلة حياته من أجل السلم، يعد من بين الفلاسفة المتعاطفين مع القضية الفلسطينية. (علي عبود المحمدأوي، موسوعة الأبحاث الفلسفية الفلسفة الغربية المعاصرة، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص 547.

* في إنفلات القوانين : مثال في إنتشار جراحة التجميل في المجتمع الجزائري لانجد موقفا صريح للقضاء الجزائري في الموضوع (عيسأوي فاطمة، المسؤولية المدنية لجراح التجميل في القانون الجزائري، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العددالأول، 2017،ص 210).

[2]– درصاف بندحر، حين تنهار الوجوه، 2022،www, alchourouk.com

يمارس على هذا الوجه ويحرمه سوءا كان بقصد الأذاء أو تزييف حقيقة طبيعية في هذا الوجه.[1]

وعليه لو لم يمتلك الإنسان لغة فإنه يكون سواء تصور ورمز ومماثلا مع صورته الخاصة كالحيوان الذي يكون مثلما يبدوا تماما إن مظهر الحيوان هو طبيعته وصورته هي كلمته، لو ان الانسان لا يملك لغة فهو ومخلوقات الأرض لن يكونوا سواء صورة ورمز لكن الإنسان لديه لغة ولهذا فإنه أكثر من صورة وذكرى إنه سيد صورته لأنه يقرر من خلال الكلمة فيما أنه يريد أولا يريد قبول، ما يظهر من طبيعته في الصورة والمظهر الخارجي والشكل الذي يعرض في العالم لذلك فهو حر من خلال الكلمة ليرفع نفسه أعلى من صورته ومظهره الخارجي أي ان الانسان يتحدث بالكلمة من خلال قوة العقل والروح التي تميزه كإنسان.[2]

فعندما نحكم على الوجه كصورة من نسيج أنطولوجي دون إدراك اختلافه ونقول أن هذا الوجه جميل أو قبيح نسقط في خيانة أخريه الوجه فنجهل خطابه واحتجاب لأهميته بوصفه حدثا استثنائي لماذا كل هذا المحق وهذه القبضة على الوجه دائما، يقترح عينا ليفيناس كيفية الخروج من هذا المشكل ولا نخون صورة الوجه بالمرور بالحدث الأساسي والإصغاء للوجد لحظة اللقاء ونسعف خصوصية الوجه دون ابتلاعه في عمومية معينة.[3]

كما لا ينبغي ان نغفل بأن *" **مارتن هيدغر** " **(Heidgger) (1889- 1976)** في رسالة حولة النزعة الإنسانية قد تحدث عن العلاقة الإنسانية ومفهوم الوجه الإنساني وفعالية الحوار المنطوق كأهم واسطة تجمع بين الذوات الإنسانية ليكون الحوار مع الاختلاف ومهمة التعريف بالنفس وبخصوصيتها لدرجة جعل الآخر يسمع وينصت لما يقوله

[1]- الصفا علي الفيل، مفهوم الإيتيقا في فلسفة إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص241 .

[2]- ماكس بيكارد، عالم الصمت، مرجع سابق ، 107، 106 .

[3]- حسن الوفاء، فلسفة الوجه ووجه الفلسفة عند إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص9 .

حد الاندراج كطرف في الحوار في سعيه التعريف بهويته وهذا ما يدعوه " هيدغر" محنة الغريب.[1]

المطلب الرابع: من الأخلاق إلى البيوإتيقا

لقد شهد القرن الواحد و العشرين ثورة في مجال البيولوجيا عبر هندسة وراثية للأجساد وفي انتقائه لأحسن الصفات للوجه في راديكالية غير مسبوقة في مشاريع طبية ذات نزعة مادية حاولت اختزال الانسان و هويته في مادية بحت ليتعإلى السؤال الأخلاقي اذ ما كانت هناك ضرورة و دوافع لتغطية هذا الوجه عبر تقنينه بعمليات تجميلية أو أن الضرورة تقتضي إعادة التفكير في ممارسة اخلاقية بين الأنا والأخر ليتجاوز السؤل حدود الطرح إلى حدود التخصيص في البيو اتيقا لتعنى اكثر بالمشاكل الأخلاقية التي تطرحها الممارسة التقنية العلمية في المجال الطبي المعاصر و ما يجب ان يكون عليه مفهوم الحرية و المسؤولية ليشكل طرح الفلاسفة في هذه المهمة لاستمرارية إنسانية الوجه والضمير الإنساني.

لقد استطاع التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الراهن أن يسجل تسارعا لم يسبق له مثيل وهو ما ظهر في أهم الميادين الحيوية المرتبطة بالإنسان الطب والبيولوجيا إذ تمكن العلماء تحقيق مجموعة من الاكتشافات العلمية على قدر كبير من العمق والأهمية ارتبطت بكل ما له علاقة بالتحسين والقضاء على الأمراض و إطالة الحياة وفي الوقت ذاته أثارت الارتياب الذي تزامن مع المسالة المرتبطة بتجاوز الحدود والوقوع في فخ الأنانية وحب

---

[1]– امينة بن عودة،ليفيناس نحو أنطولوجيا مغايرة، مجلد 2، العدد 2، 2017، ص 88.

* دخل مارتن هيدغر " (Heidgger) (1889– 1976) لبعض الوقت مدارس الياسوعيين (الجازويت)، ثم درس بعد ذلك في جامعة فرايبورج الألمانية، نال شهادة الدكتوراه على يد (ريكرت)، ثم نال شهادة إعتماد التدريس عن نظرية المقولات عند (دنزسكوت)، وذلك في عام 1916م، أصبح محررا مشاركا في مجلة (حوليات الفلسفة والبحث الفينومينولوجي)، عين أستاذ بجامعة ماربروج عام 1923م، وعام 1928 نشر كتابه الرئيسي (الوجود والزمن). (فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1996، ص 239).

السيطرة و إتباع المصالح وتحقيق المنافع إلى حد التشيؤ و الاغتراب و افراز مجموعة من الأسئلة الأخلاقية ارتبطت بقدسية الحياة و مكانة الإنسان و كرامته.[1]

وكان للفلسفة دور في ذالك بالمراقبة الأخلاقية وهذا ما عجل بظهور فكر أخلاقيي اصطلح عليه اسم البيواتيقا.[2]

وعلى اثر هذا نعرف الأخلاق:

لغة: جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والمقصود به معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتتنزها عنها النفس حين تكلم الفلاسفة على طبيعة الوجدان والظمير وطبيعة الخير والعدل والواجب والمحبة وبنو جميع المفاهيم الخلقية التي تصوروها على الاسس لمستمدة من مبادئهم الفلسفية.[3]

اصطلاحا: يعرفها لالاند الاخلاق علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر.[4]

أما البيو اتيقا:

يشير مصطلح **البيو اتيقا (Bioéthique)** إلى تأليف بين كلمتين هما **بيو (Bio)** وتعني الحياة **واتيقا (éthique)** ونعني الأخلاق ومن ثمة ياخذ صيغة التوحد والاندماج وعليه كل بحث في علوم الكائن الحي قابل لان يتخذ خاصية أخلاقية فورية وهي باختصار بحث اخلاقي تطبيقي في القضايا المطروحة من طرف التقدم البيو طبي.[5]

---

[1]– سفيان عمران، التوفيق بن ولهة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان عند فرنسيس فوكو ياما تحديات الثورة البيولوجية وسؤال الأخلاق،،مجلة الباحث، جامعة سطيف 2، المجلد 13، العدد02، 2022، ص 506

[2]– المرجع نفسه، ص 507 .

[3]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، 1982،ص50،42 .

[4]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، مرجع سابق، ص 403.

[5]– محمد جديدي، البيواتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، مؤمنون بلا حدود للدرسات والأبحاث، 2016، www.mominun.com

والبيواتيقا (Bioéthique) مصلح مستحدث إستخدم لأول مرة عام 1970 من قبل عالم الطب السرطاني الأمريكي **فون رونسيليربوتر(Van Rensselaer Potter)** ، مقالة له حملت عنوان البيوإتيقا : علم البقاء.[1]

حيث تحأول البيو إتيقا تنأول الجدل الأخلاقي الذي نتج عن التقدم الكبير الذي عرفته العلوم البيولوجية والطبية، وما ظهر منها من مشكلات ومسائل أخلاقية، إذا تتلخص طموحات البيوإتيقا، في السعي للبحث عن إتيقا للجسد البشري تجعله ينعم بقيم وترجع له إنسانيته التي إنتهكتها البحوث العلمية والتجريب عليها، وهذه الأمال بالطبع تستلزم عودة قوية للأخلاق، لكن ليس بالمفهوم الكلاسيكي للأخلاق من حيث هي إطار نظري وإنما اخلاق تطبيقية التي تشكل البيوإتيقا، بالإضافة إلى ذلك فقد كان بحث البيوإتيقا عن أسس تمكنها ان تقف على مبادئ تحترم الجسد الشخصي بإعتباره ماهية لا يمكن فصلها عن الشخص، وكذلك مبدأ المسؤولية الذي يكون اساس الأخلاق دون خوف من التقنية، لتكون بذلك البيوإتيقا إنعطاف نحو الإتيقا من حيث الطموح في عودة الأخلاق للعلم.[2]

عندما دشنت كشوفات الهندسة الوراثية عهدا جديدا للانسانية مع تسارع وتيرة التطور التقني الكبير للاجهزة ظهر ما يسمى أو يصطلح عليه الانسانية الانتقالية كما مرحلة تمهيدية لما بعد الانسانية في حركة تطورية تسعى لتطوير قدرات الانسان الجسدية لمواكبة التطور التكنولوجي حيث تم توظيف هذه التكنوأوجيا للقضاء على الشيخوخة والمعانات والأمراض بهدف التهيل الشمولي للإنسان خالي من الأمراض يقدم على الحياة بثبات و شباب بهندسة وراثية من خلال الجراحة الموضعية الدقيقة لتأجيل علامات الشيخوخة ليختزل الإنسان بعدها في طموحات طبية و جسم مثالي.[3]

---

[1]– محمد بن علي، جمال خن، إشكالات في الفلسفة التطبيقية، الفا للوثاق، ط1، عمان، 2020، ص 87 .

[2]– المرجع نفسه، ص ص 88، 89، 90.

[3]– معرف مصطفى، بيوإتيقا مابعد الإنسان مقاربة فلسفية نقدية، مجلة أبعاد، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، مجلد 8، العدد 1، 2021، ص 490 .

ولأن الهندسة الوراثية تشتغل على الجسد دون الروح ثمة مشكلات اخرى كبيرة بحظور الجسد الانساني خاصة وان كل تبدل أو تغير يطرا على الجسد لابد أن يفرض على صاحبه تفكير جديد يتناسب والتغيرات الجديدة لان الثورة البيولوجية لن تغير ذواتنا الفزيولوجية فحسب وانما تغير ايضا طريقة تفكيرنا في انفسنا والآخرين لذالك لابد من التفكير في أخلاق وقيم للتدخل الطبي على الجسد وهذا ما فكر فيه الفلاسفة.[1]

ومن بين اعضاء الجسد فان الوجه كان محل اهتمام الفلاسفة باعتباره تعبيرا عن الهوية وفي عريه دون وضع اقنعة ثقافية تنبعث لغة صادقة لذالك كيف يمكننا النظر للوجه نظرة بيواتيقية.؟

جاك دريدا (Jack Derrida) (1930-2004) إن وجها لوجه يتخلص من كل المقولات لان الوجه يظهر لنا في أن واحد كتعبير وكلام وهو ليس فقط نظرة بل وحدة أصلية من العين والفم الذي يتكلم ولان الأخر لا يتكلم من دون وجه فالوجه هو الدلالة الأخلاقية يبين أصل الأخلاق ويتجاوز المحسوس انه اللامرئي ومعناه لا يختزل في اية مقولة اننا امام الوجه يمكننا ان نقرا فيه كل المعاني التي لا تستطيع لغة التعبير عنها وبالفصاحة نفسها فالوجه خطاب يتكلم و هو مصدر كل المعاني الظاهرة ذالك الخطاب الذي يعبر بشكل دقيق عن تلك المسؤولية التي ستقوم عليها تلك العلاقة الأساسية بين الوجه كأخر وبين الأنا.[2]

وكما يقول هيدغر ليس المهم إن نرى بل المهم إن نبصر فيما نراه لان الوجه ليس الجبهة والنف و الفم والعينين والوجنتين بل بصمة الشخصية ورمزها العلني وجه مجرد ومكشوف لا يخفي اي سر ورائه موجود خارج عالم الظواهر وبالتالي الوجه إنساني أو لا يكون.[3]

---

[1]- غسان علاء، البيوطيقا ومهمة الفلسفة، جامعة تشرين سورية، المجلد.41، العدد2، 2019، ص 433 .

[2]- أسماء محمد محمد حلمي، الوجه كألية للتواصل عند إيمانويل ليفيناس، المجلد 5، العدد2، 2020، ص 921 .

[3]- عبدالله موسى، إيتيقا الإختلاف عند إيمانويل ليفيناس، .hhttps : wwwmominon .com . articels

وعلى هذا في حدود المسائلة الاخلاقية لتلك الافكار العلمية المعاصرة التي اسست لفكرة الجمال من خلال الجراحة التجميلية في مجال الطب وانصراف المريض لتجميل اعضائه في اعتقاده ان هذه النقائص والعاهات الخلقية والتشوهات الوراثية قد دنست هذا الجسد وجردته من القداسة الجمالية لينعكس ذالك اخلاقيا على الذات.[1]

لتشهد فضاعة الممارسة اللانسانية التي تعبر عنه النزاعات المتمركزة على ذاتها من خلال هذه الممارسة الاستئصالية جسديا ومعنويا لكل ما هو مختلف عنها انبثاق للدرس البيواتيقا.[2]

ولتعزيز مكانة الوجه ضمن هذا الحدث التقنوعلمي سيكون رد ليفيناس على عنصرية الانسانوية الكلاسيكية التي ارتبطت مباشرة بالذات المتمركزة بقوة وسط الوجود وما اعقبها من احداث عنف مورست ضد الاخر والذي يعكس تسلطها النرجسي والتركيز على أن للانسان ابعاد مختلفة بيولوجية وعقلية و استطيقية واتيقية و دينية.[3]

فكيف سيوضحها لنا الفيلسوف ايمانويل ليفيناس في طرح لفينومينولوجيا الوجه ويضع الوجه الاصيل ضد الوجه الزائف.[4]

---

[1]– تفاحي فتيحة، تطبيقات الطب المعاصر وسؤال الإيتيقا، مرجع سابق، ص 154 .

[2]– بن طرات جلول، الإيتيقا وإستطيقا المقدس والمدنس بين المسألة الأخلاقية والمغالطة العلمية، مجلة لوغوس مخبر الفينو مينو لوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد 14، 2020، ص 73،74 .

[3]– حابل نذير، ليفيناس : اللامتناهي والكينونة : من الذات الميتافزيقية إلى البيذاتية الإيتيقية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، المجلد 9، العدد1، 2022، ص 404 .

[4]– بغياني فايزة، مهيبل عمر، الإستطيقا عند إيمانويل ليفيناس نزعة الأنسنة بين أثر إستطيقي وأخر إيتيقي، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية الجزائر 2، المجلد 10، العدد3، 2021، ص 103، 104 .

ويرى ان امام الوجه يتوقف العنف وعري الوجه هو الكلام الاصلي ليتوضح ان الوجه ليس ذالك الجميل الجذاب ليس صورة بل المعنى ذاته ويقدم فيه الأخر نفسه للإصغاء وليس للرؤوية فالوجه ليس مرئيا فالوجه يتكلم.[1]

[1]– سلمى بالحاج مبروك، إيتيقا المسؤولية تجاه الأخر عند إيمانويل ليفيناس أو الأنا حارس للأخر، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، 2015. ص 26.

نتائج الفصل:

بعد دراسة وتحليل إشكالية الفصل الأول في ما تم عرضه في محتوى المباحث والمطالب توصلت إلى بعض الملاحظات أهمها:

1- إن بداية المشاريع الطبية المعاصر تمثل سمة فلسفة القرن العشرين في رد الإعتبار للجسد بوصفه ليس مستقل عنا، بل هو وسيلة نعبر بها عن أنفسنا حيث كانت بداية المشروع الطبي تشخيص وعلاج الجسد المشوه، خلقيا عبر هندسة وراثية، وتبرير للحجج المؤيدة للتدخل التقنو العلمي على أعضاء الجسد، عبر جراحة تجميلية أصطلح عليها التكميلية والترميمية والتي تتيح فرص الحضور والحياة للجسد المتألم وعندما نقول الجسد فالجسد بأكمله يمثل الوجه،وفي هذا غرض علاجي في المقام الأول.

2- لقد اتاحت الهندسة الوراثية عبر إتاحت فرص الحياة وتعديل التشوهات الخلقية إمكانية جدبدة أمام فرد القرن الواحد والعشرين عبر إنتقاء أجمل الصفات، ليصبح التنكر لتقدم العمر ومايشوبه من تجاعيد، مقدمة أمام تنظيم الهروب من الشيخوخة والسعي وراء الشباب الدائم لتكون سمة فلسفة هذا التقدم التقنو العلمي التنسيق لأنظمة الأجساد العليا عبر قناع اللامعنى ليتحول الطب المعاصر عبر ثورة الهندسة الوراثية من النموذج العلاجي إلى النموذج التجميلي التحسيني دون تشخيص مرضي أو ضرورة تستدعي التدخل،وينتقل معه الإنسان أو الوجه الطبعي إلى إنسان ذو وجه ثقافي معدل ومركب ومبعثر نلتمس فيه النرجسية و التعالي على الأخر .

3- من أجل الحضور بالمظهر اللائق كان طموح الطب المعاصر إن بوجه جميل بإعتبار الوجه من أهم أعضاء الجسد الظاهرة والأكثر تكثيفا للقيم العالية، وعبر عمليات الشكل التي إعتمدها الكبار والصغار، كان ميلاد إنسان مافوق الإنسانية مناصر للقضاء على الهشاشة البيولوجية وإنبعاث فرد نيتشه (السوبرمان) أو بالأحرى النرجسي الذي لايعترف بعراء وفقر وجه الفقير والمريض .

4- وفي أشكلة ومفهمة الوجه في هذا الحدث العلمي، لايمكن إلا القول أنه أعتبر ونظر له الأطباء عبر فرص التعديل الوراثي، كتلة لحم ولفيف من السمع والبصر يجري عليها تعديلات دون أي إعتبارات أخلاقية لمكانة الوجه عبر النسيج الأنطولوجي، وكبعد روحي له كرامة التواجد كما يشاء عبر الإعتراف والإختلاف.

5- لكل فلسفة فلسفة تكون محل النقيض والمجادل، مفهوم فلسفة ليفيناس محواه الوجه، وهو فيلسوف الغيرية، والفلسفة الأولى لديه الأخلاق، ليكون بذلك النقد والتحليل، ويكون منعرج الوجه تحول من الوجه الشكل والصورة إلى الوجه الفقير العاري ذو التجاعيد، وجه له هوية خاصة تقدس حضور وكينونة الأخر بإعتباره يجسد مقولة الإختلاف وله الحق الظهور كما يشاء وهذا فوق كل إعتبار مادي متأله. ويصبح الوجه الأصيل ضد الوجه الزائف.

6- هذا تجسيد للمطلب الأخلاقي لفلسفة تستبعد الفردانية حين النظر لوجه الأخر، كما تجعل من الوجه محل لتكثيف القيم العالية والروحية بشكل يعكس مكانة الأخر خاصة وإن قال هاأنا هنا بعيوبي وإختلافي وصدقي.

7- الأقنعة تجسد الصمت الإنغلاق تمثل سياق يحمل خطاب للأخر، لاتنظر لوجهي لا تكشف هويتي، شرط خطابي معك أن أيكون من وراء حجاب! خطاب لاأخلاقي، يطرح سؤال البيوإتيقا : هل هناك ضرورة لتغطية الوجه؟، لماذا كل هذه الراديكالية ؟ لماذا تجعل الوجه مختصر في المرئي أنت إنسان ؟ دلالات واسئلة أخلاقية تتوجه بها البيوإتيقا للطب المعاصر ورواد الهندسة الوراثية، حول هذا الوجه الذي جعل من كرامته تغادر الأرض فتكون محايثة.

ياترى كيف سيجيبنا فيلسوف الغيرية عن هذه الأسئلة من خلال فلسفته التي تدور حول الوجه؟

الفصل الثاني:
مكانة الوجه في فلسفة ليفيناس الأخلاقية

عندما تحرر العقل من أغلال اللهوت، انتقل إلى مرحلة الحضارة والتقدم التقنو العلمي حيث استجابة لنداء "لا سلطة على العقل إلا العقل.

لتشهد التقنية في القرن العشرين والواحد والعشرين وما بعده تقدم رهيب في جميع المجالات التي تشغل وتعين الإنسان في تحدي وإخضاع أثر الزمان والمكان والطبيعة لتتحول على إثرها إلى إله الإنسان المعاصر وباعتبار أنها طالت جميع المجالات.

فقد شهد مجال الطب المعاصر مشاريع كانت على إثرها نقلة نوعية، وشيوع ممارسات لا أخلاقية طالت الوجه وباقي الجسد، عبر هندسة وراثية "عمليات التجميل التحسينية "، فبعد أن كانت الغاية علاجية فقط،أصبحت تحسينية دون تشخيص، ليصبح المجتمع على إثرها جميل الوجه، قبيح القيم ينعدم فيه الحوار، دون هوية، مهجن، متأله نرجسي، وكف فيه العقل عن إدراك إنسانيته وأخلاقه ومسؤوليته.

ليغادر الوجه الطبيعي الأرض ويحل محله الوجه المعدل المتخفي وراء الأقنعة التجميلية، لكن هذا لم يترك للمضي قدما والحرية، بل كان له من النقد والتقييم محل، لتناقش المسألة الأخلاقية داخل البيوإتيقا وتكون المقاربة فيها تأكيد على كرامة فلسفيا جسد الإنسان وخصوصيته كتطبيق واقعي يتجأوز السؤال،ويمنع رغبت التطبيب في التغيير والتجميل.

وذلك بفرض إتيقي فلسفي منظر له كان نموذج له الفيلسوف الليتواني إيمانويل ليفيناس وفلسفته، التي يعد محورها الوجه وكرامته في إطار م ايسمى بالغيرية.

وذلك عبر تكريس مرجعية فلسفية تمثلت في كل من الفيلسوفين الألمان إدموند هوسرل، مارتن هيدغر، ومرجعية دينية ماقبل فلسفية تمثلت في الديانة اليهودية، والتي كانت جميعها دراسة ونقد وتقيم للفكر الغربي برمته منذ أفلاطون حتى نيتشه بالنقد والتقييم.

عبر تسليط الضوء على مكانة الأخر ضمن هذا الإرث الغربي الذي يدعي المركزية الفكرية.

ليشهد هذا النقد والتقييم ميلاد مفاهيم فلسفية فيها دعوة للإنفتاح والغيرية، والخروج من ربقة الجسد المادي إلى الجسم اللانهائي.

ويطرح على إثره ليفيناس مفاهيم تعلقت بالوجه، فيكون الوجه ذو النزعة الإنسانية الوجه الإتيقي، الوجه المسؤولية، ليشهد الوجه وعبر تاريخ أنطولوجي حافل بالذاتية والتماثل والتطابق والإنغلاق بوهم المركزية، ووجه الأخر فيه هو الجحيم، نقلة أو براديغم مع ليفيناس وفلسفته التي كان وجه الأخر فيها يدعو إلى علاقة لاتبالغ في الإنغلاق، وجه عاري لايضع الأقنعة التجميلية، وجه محياه الحب والتضامن، ودعوة لتجاوز الحدث المعاصر الذي جعل الوجه صفحة يخط عليها الطب التجميلي ما يشاء لتكريس الأنانية والخداع، إلى وجه لايمكن أن ينعدم فيه قيم الإستجابة لنداء الفقير، متسامح مع خطوط الزمن على وجه الأخر، يمنح الأنا والأخر قيمة إنسانية إنها الغيرية وماتحمله من قيم كونية لجميع دون إستثناء،ليكون السؤال إذن: **مامكانة الوجه في فلسفة ليفيناس الأخلاقية ؟ وكيف يحدد العلاقة بيننا وبين الأخر؟**

المبحث الأول: مرجعية فلسفة ليفيناس

المطلب الأول: تأثره بهوسرل

لطلما شكلت المرجعية الفكرية قاعدة منهجية تشتمل النقد والتحليل والتركيب لكل ماهو سابق عنها قاعدة وأرضية صلبة ينطلق منها الفيلسوف نحو طرح افكاره، وهذا الذي سنشاهده مع الفلسوف ليفيناس بإتخاذه فينو مينو لوجيا هوسرل قاعدة منهجية في نقد ماسبق وطرح فكره وأرائه .

يعد ليفيناس **(Levinas)** **(1995_1906)** أحد الأقطاب الفلسفية في القرن العشرين ومن بين أهم الفينو مينو لوجيين الأوائل الذين حملو على عاتقهم لواء نقل الفينو مينو لوجيا من اللحظة الألمانية إلى اللحظة الفرنسية وإعادة تحويرها إذ يعتبر معرف **بفينو مينو لوجيا هوسرل *(Edmund Husserl) (1859- 1938)** [1].

حيث أنه بدأ دراسته عام 1923في ستراسبورغ بفرنسا، وقضى السنة الجامعية (1929، 1928) في جامعة فرايبورغ الألمانية حيث حضر محضرات هوسرل إلى أن حل بعد ذلك هايدغر محل هوسرل [2].

وعندما شارك في لقاء دافوس الفلسفة المنتظمة التي جمعته مع الفرنسسين "**ليون برنشفيك** "،**(Lèon Brunshvicg)**، **وموريس كونداياك**" **(Mauric de Candillac)**، والألماني"**أرنست كاسير** " (Ernst Cassirer)، كن ليفيناس خلالها مدافعا عن هوسرل

---

[1]- جيلالي حلوز ، إيمانويل ليفيناس: الإيتيقا فلسفة أولى، مجلة لوغوس مخبر الفينو مينو لوجيا وتطبيقتها، جامعة تلمسان، العدد10، 2020، ص31.

* **ايدموند هوسرل (Edmund Husserl) (1859- 1938)** ، ولد في مقاطعة مورافيا من أعمال تشيكيا اليوم، درس الفلك والرياضة والفيزياء والفلسفة في برلين وأنهى دراسته في فيينا، ثم أنتقل إلى هاله بعد أن إعتنق البروتستانتية، وأعد أطروحته حول فلسفة العدد، أصدر فلسفة الحساب عام 1891م، بدأ بإصدار المباحث المنطقية الذي طرح الفيمياء كمنهج جديد عام 1900م، أصدر الفلسفة كعلم صارم 1911م. (إدموند هوسرل، مباحث منطقية، مقدمة في منطق المحض، تر: موسى وهبة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2010، ص 1).

[2]- إبراهيم الفيضا، دريدا والتراث القبالي، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، السنة الثالثة والعشرون، العدد91، 2018، ص31.

وهيدغر ونشر خلالها مقالته الأولى عن هوسرل، وتوج سنة 1930بتقديم أطروحته في الدكتوراه بعنوان: "ظرية الحدس في فينو مينو لوجيا هوسرل :"عرض خلالها أهم الأفكار والمفاهيم الأساسية في فينو مينو لوجيا هوسرل، لينشر جيا سنة 1931 بالإشتراك مع غابرييل باييفر "ترجمة تأملات ديكارتية "مما يعكس دوره وسعيه الأولي للتعريف بالفينو مينو لوجيا عامة وفينو مينو لوهوسرل خاصة[1].

لكن ماذا نقصد أو ما مفهوم الفينو مينولوجيا لغة وإصطلاحا؟

لغة:

تتألف كلمة فينو مينو لوجيا من **Phénoméne** وتعني الظاهر وكلمة **Logie** وتعني الحجة أو الخطاب ومن هنا بمعنى العلم وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفهم أن كلمة فينو مينو لوجيا تعني علم الظواهر.[2]

إصطلاحا:

علم الظواهر المتعالي **(Phénoménologié transcendentale)** هو الطريقة التي توصل العقل بالتحليل المتتالي إلى محاذاة شطر الشعور المحض المستقل عن المعطيات التجربية أو إلى محاذاة شطر (الأنا) في سبيل تحديد بناءه الأساسية وتبين الخصائص الذاتية لكل مايمكنه معرفته[3].

لابد الإشارة والتوضيح في البدء أن إهتمام هوسرل في مؤلف (تأملات ديكارتية ومؤلف المنطق الصوري والمنطق الترنسندنتالي موجها لدحض التوحدية والتأسيس لفلسفة :" الغيرية :"إذا أن مفهوم الغيرية عند هوسرل يمكن تعويضه بمصطلح "البينذاتية "لما يحمله هذا المصطلح من مفاهيم الإلتقاء والإدراك و الموضعن، والتشارك، والإمتلاك التذأوتي

[1]– جيلالي حلوز، إيمانويل ليفيناس :الإيتيقا فلسفة أولى، مرجع سابق، ص31.

[2]– إدموند هوسرل، تأملات ديكارتية أو مدخل إلى الفينو مينو لوجيا، تر: تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،،1958، ص9.

[3]– جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ج، 2 دار الكتاب اللبناني، ط، بيروت لبنان، 1982، ص36.

ليتحدد اللفظ بالمعنى العام للفظ التذأوت بوحدة ممكنة لذوات يصل بينها إنشغال التفلسف لتصبح ذوات تتعدد أمبيريا لكنها تتضايف وتلتقي ترنسندنتاليا[1] .

ليسلك بذلك إنطلاقا من التأمل الخامس في التأملات الديكارتية التأسيس لفلسفة أولى ذات مطلب مدفوع بسؤال البحث عن ماهية الأخر بصفته كيان مغاير لي، يخضع لعمليات التعليق، الرد، والتقويم، ليشكل مفهوم القصدية النقطة البؤرية لفلسفة.[2]

وهذا ما سنشاهده مع ليفيناس بالإضافة إلى ذلك إن فينو مينو لوجيا التحليلات الإبستمولوجية عند هوسرل كانت تعنى بدراسة وتسليط الضوء على عالم الحياة من خلال مفهوم "التذأوت "وعبر سؤال هوسرل كيف يوفر الأنا على ذات مستقلة تختص بمجموعة من أحداثها المعيشة (الخبرة) أن تتواصل مع انا غريبة عنها أو تقبل بوجودها في محيطها المعيشي ؟، وعبر إجابته عن هذا السؤال إقترح إدخال تعديلات جديدة في الفينو مينو لوجيا تعنى بدراسة الجسد[3] كيف ذلك ؟

"إن الأخر يمثل الأنا ولا يطابقها، فهو يتقوم داخل الأنا وفق مبدأ التماثل وليس وفق مبدأ التماهي و يكون التماثل بين الأبدان "، لتكون محأولة هوسرل من خلال نظرية الإدراك بالمماثلة حل مشكلة الأخر لتكون نظرية تتطلب شرطين إحترام غيرية الأخر بفهمها خارج دائرة الأنانة والحفاظ على المطلب المثالي بتجذير تجربة تعالي الأخر[4].

لتتلخض فينو مينولوجيا الغيرية في نقاط أهمها: دحض التوحدية والمركزية الغربية التي فرضها الفكر الديكارتي، ثم العودة للجسد المشوه من الفلسفة التقليدية

---

[1]– مجاهد عبد الناصر، مفهوم الغيرية عند هوسرل، مجلة لوغوس، جامعة واهران، 2العدد السابع والثامن، 2017 .ص 117.

[2]– المرجع نفسه، ص 117 .

*الغيرية :مصطلح الغيرية في العربية كترجمة ل Altruisme) (بدلا من Altérité التي تعني (لاهوية امغايرة)او سمة ما هو أخر، غير، او تقابل، الهوية، وهي مصطلح وضعه اوغست كونت في مقابل الأنانية Egoïsme). (مجاهد عبد الناصر، مفهوم الغيرية عند هوسرل، مرجع سابق، ص 117.

[3]– المرجع نفسه، ص 118 .

[4]– المرجع نفسه، ص 119 .

(أفلاطون و ديكارت والنزعة الدينية)، واخير العودة إلى عالم الحياة أو عالم العيش الذي تم تدميره من قبل العلوم الوضعية والحرب[1].

لتشكل بذلك الغيرية لكل من هوسرل وليفيناس محرك عنف مادي واجتماعي إذ ماتم فيها رفض الكونية والحادثة التجريبية عنف ممكن بعدم احترام الأخر بوصفه أخر، ليقتضي التحليل القيام بالتمييز بين العنف المادي والروحي ضد الكائنات الإنسانية، ويصبح أي ضرر بدني مرفوقا بقصدية. فعل الشر أو إلحق الضرر لا يتحقق بواسطة القانون أو الممنوع أو الإيتيقا، وإنما أيضا *"بالقصدية ".

نذكر على سبيل المثال الطبيب الجراح والجلاد في الإفراط في الانتهاك والعنف وإن كان الطبيب من أجل الخير والسعادة إلا أنه قد يكون تلبية لانتزاع الاعتراف من أجل انتزاع الاعتراف من مريض سادي لتلبية لذةأنانية، والجلاد طبعا لإحداث الألم، ليصبح العنف ليس فعل إرادي وإنما يمثل لقاء مع الأخر داخل نظام عدأوة ورغبة الإستهلاك لتصبح الإنعكاسات غير مراقبة للتقدم العلمي والتكنولوجي سبيل للعنف والعنصرية والكراهية والإنتقاء ...الخ .وهنا نجد دور ليفيناس المعرف بفينو مينو لوجيا هوسرل، يتهم الفكر الغربي برمته على أنه فكر كلياني يقوم بإقصاء الأخر ويقصي جانب مفهوم الخير، لينطلق من فكرة التأسيس لإتيقا تبحث عن خير مشدود إلى الحق ليكون مؤلف الكلية واللاتناهي حضور لوجه الأخر ليس مدعاة للعنف بل، كعلاقة قبول الأخر.[2]

---

[1]– مجاهد عبد الناصر، مفهوم الغيرية عند هوسرل،مرجع سابق، ص 119.

* القصدية: القصدية عند هوسرل هي تلك القدرة التي يتجه بها الوعي صوب الموضوع بل هي كيان الوعي بوصفه كيانا منفتحا على الموضوع (جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس،، 2004، ص 263.)الرد الفينو مينو لوجي :يسمح بإدراك العالم كظاهرة أي يؤدي إلى إبرازه و إظهاره، عبر إظهار العلاقة القصدية بين الشعور والعالم وهي العلاقة التي تظل محجوبة في الموقف الطبيعي حيث يفرد الى الشعور بالذات من جهة وإلى العالم الظاهرة من جهة أخرى ليتضح أن الكوجيتو عند هوسرل أدراك الذات خارج العالم الطبيعي بإعتبارها ذاتية ترنسندنتالية مصدر لجميع الدلالات (.نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل نظرية الرد الفينو مينو لوجي، ديوان المطيوعاة الجامعية، الجزائر، ص ص 97–98).

[2]– فتحي التريكي، اخلاقيات العيش المشترك، الدار المتوسطية للنشر سلسلة إيلاف، دط، تونس، 2022 .

لتكشف فينو مينو لوجيا الأخر أن فرديتي الثمينة ماهي إلا إرتباط هش بالغيرية، ومعنى الحياة بكل جوانبها يتجأوزني وبالتالي تهذيب الأنا القلقة على ذاتها وينقذها الأخر الكبير من نرجسيتها هذا في إطار علاقة محددة بتأملات ليفيناس الأحلاقية يرى فيها الأخر أنه أعلى مني والعطاء الذاتي مصدر الرضا الذاتي[1] وليست الأنا هي المعالية هنا .لتبرز فلسفة الإختلاف الأخلاقية بجرأة وشجاعة وتعطي للغير منزلة في الفكر الغربي المعاصر لهذا تعد إتيقا فلسفة الإختلاف (لفيناس) سبيلا لا يمجد الأحادية بقدر مايقف ضدها (contre un).[2]

ويصبح المشروع ايتيقا الغير أو إتيقا الوجه تأكيد على أهمية الأخر Íautre وضرورة وجود فرص التناغم الوجودي إتيقيا بين الأنا والأخر.[3]

بالإضافة لذلك تدرس فينو مينو لوجيا هوسرل ما هو خالص في الإنسان ليؤكد ليفيناس أن هوسرل فتح إمكانية جديدة تهتم بجوهر الأشياء وماهو خالص في الإنسان مما يساعد على التخلص من أزمة العلوم و من كل تأويل علمي أو رياضي[4]

ليوضح كل من هوسرل وليفيناس الوجود المطلق للوعي، ثم قصدية الوعي وأن كل وعي هو وعي بشيئ ما يمتلك علاقة بالموضوع، موضحا ليفيناس بذلك البعد الحقيقي للحدس المتمثل

---

[1]– كارل لويث، ماكس فيبر وكارل ماركس، ترجمة عبداللهحداد مراجعة سعود المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2020، ص10.

[2]– تبري إيجلتون، مشكلات مع الغرباء دراسة في فلسفة الأخلاق، ترجمة عبد الرحمان مجدي، مصطفى فؤاد، مؤسسة هنداوي سي أي سي، دط، المملكة المتحدة، 2017، ص 273.

[3]– محمد بلقاسم، محمدبكاي، إستراتيجية التفكيك ومفهوم الإختلاف من الأحادية إلى التعددية، التعليمية، المجلد4، العدد 9، 2017، ص9.

[4]– رحيم عمر، فينو مينو لوجيا الوجه والإيروس عند إيمانويل ليفيناس،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في الفلسفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

إيبوخيا Epoche :تعني رد او إستبعاد كل ماهو عرضي أو حذف مؤقت للأحكام المكانية و الزمانية للموضوع وإحالته إلى موضوع قصدي يتجه إليه جيا الوعي وحينئذا تحدث لحظة الإشراق الفينو مينو لوجي من خلال الحدس الماهوي الذي ينفذ إلى عمق موضوعاة الوعي و بذلك تعد الفينو مينو لو تجاوزا للأنطولوجيا السائدة الغربية القائمة على الثنائية (الذات والموضوع ( ) شريف راشد الصدفي، مفهوم النص عند عمر بن الخطاب احكام :الفتح الغنيمة، E– Kutub Ltd إي طتب، ط، 1لندن، 2016، ص 114).

في القصدية ليتمم أننا نلتمس الظاهرة الحقيقية في الوعي القصدي وأنها محرك الفينو مينو لوجين لانها تمكن من فهم الظواهر. ليكون تعليق الحكم أو الإيبوخيا epotheأو الوضع خارج المدار يسمح لنا بالإنفتاح على ماهية الظاهرة المعطاة وأولى الخطوات المنهجية عبر إقصاء الأحكام المسبقة ليكون الحدس القاعدة الصلبة [1].

لذلك كانت فينو مينو لوجيا ليفيناس تختلف عن فينو مينو لوجيا هوسرل فهي لا تتعالى عن الواقع بل تعانقه في بساطة وعفوية يقول ليفيناس "نحن قد نكون طرحنا أهداف أخرى، بحيث أننا نرغب في إظهار ودراسة فلسفة هوسرل كيف تكون فلسفة للحياة[2].

المطلب الثاني: تأثره بهيدغر

في ظل توقف الإسهامات المنهجة لفينو مينو لوجيا هوسرل كانت الإنتقالة والإستعانة بأنطولوجيا هيدغر عبر التحليل والنقد لتراث الفكر الغربي برمته لتستمر فلسفة ليفيناس عبر قرأءة لمفهوم الدازين واسس الإختلاف وفهم الكينونة لتهيئة فكر يرحب بالوجه إتيقيا بغض النظر عن ماديته.

في ماربورغ إجتذب هايدغر من حوله مجموعة من الطلاب اللامعين والذين كان العديد منهم من اليهود منهم ليفيناس[3]

حيث أكد **ألفونسو لينجيس (Alphonso Lingis)** في مقدمة للترجمة الإنجليزية للشمولية واللاتناهي أن ليفيناس لم يكن ليطور فكره في غياب فلاسفة ومفكرين سابقين إشتغلو على الفينو مينو لوجيا والكينونة: هوسرل وهيدغر، فعندما نشر ليفيناس كتابه الأول تحت عنوان نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل كان مدين بشكل كبير للفكر الهيدغري

---

[1]– يوسف بلعربي، إرتحال الفينو مينو لوجيا ليفيناس الحدس والقصدية الهوسرلية، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2022، 29 ص.

[2]– 18فايزة بغياني، العودة للذات من خلال الأخر من إيمانويل ليفيناس إلى جوديث بتلر، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة باتنة1، المجلد22، العدد02، 2021، ص.

[3]– دافيد جي، روبرتسون، الغنصوية وتاريخ الأديان، ترجمة محمد عبد ا، 9افاق المعرفة للنشر، ط، 1السعودية، الرياض،2022، ص 116 .

ومتأثر بشكل كبير بكتاب الكينونة والزمان (1927)، حيث تكمن أهمية هذا الكتاب في الخروج من فينو مينو لوجيا هوسرل إعتمادا على هيدغر ففي سنة 1932نشر مقال بعنوان مارتن هيدغر والأنطولوجيا وهو واحد من المقالات حول هيدغر في الفكر الفرنسي يبسط فيه قراءته لكتاب الكينونة والزمان ليتبين إتفاق كل من ليفيناس و هيدغر على أن فهم الكينونة يجب أن ينطلق من الإختلاف الأنطولوجي[1].

يبدأ مؤلف الوجود والزمان بهذه العبارة: "**إن سؤال* الكينونة وقع اليوم في النسيان**": ليشكل هذا السؤال ويظهر أن مسألة الكينونة هي موضوع البحث من ناحية معأودة إحياء السؤال عنها :لذلك كان لابد إنجاز مهمتين الأولى تحليل الدازين أو ما يسمى أنطولوجيا الأساسية والثانية تجأوز الميتافزيقا جيا وتعد الأولى مرحلة مؤقتة لبلوغ سؤال الوجود في حين تعد الثانية نقد لتاريخ الفلسفة الغربية من أفلاطون حتى نيتشه، للتميز بذلك فينو مينو لو هيدغر على فينو مينولوجيا هوسرل أن الحديث على الذات لايرتبط بالوعي أو الذات الخالصة، وإنما من خلال أفق الزمان من ناحية الكينونة لذلك ينحت مصطلح خاص به هو الدازين، وتفهم الفينومينولوجيا عند هيدغر على أنها منهج لا كما عند هوسرل ترنسندنتالية غايتها العودة إلى خبرة الأنا المتعالية[2]

لتكون نقطة التأثر بين الفلسفتين أقصد هيدغر وليفيناس تكمن في تجأوز ليفيناس لفينو مينو لوجيا هوسرل من خلال هيدغر يقول ليفيناس "**شكل كتاب الوجود والزمان ثمرة وإزهار للفينومينولوجيا الهوسرلية فقيمة المخزون الرائع للمنهجية الفينومينولوجية تم**

---

[1]– خالد العارف، مصطفى العارف، المطابق والمغاير إيمانويل لفيناس، مجلة الدراسات والأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2017، ص 04 .

* **الكينونة:** لا يستخدم هيدغر مصطلح الصيرورة، لكن تعريفه للكينونة لا يتضمن فقط الجانب المؤقت الحاضر، بل أيضا الوعي في الماضي التاريخي الذي يساعد على تشكيل الحاضر، فالكينونة بالنسبة لهيدغر ليست جوهرا ثابتا، كما هو بالنسبة لأفلاطون والمسيحيين في العصور الوسطى (وليام دول، المنهج في عصر مابعد الحداثة، تر خالد عبد الرحمان العوض، العبيكان للنشر، ط1، الرياض،2016، ص 217.)

[2]– محمد بن سباغ، تحولات الفينو مينو لوجيا المعاصرة مرلوبونتي في مناظرة هوسرل وهيدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت،2015، ص 62-64 .

إبرازها من طرف هيدغر في أعماله الأولى وخصوصا في تحليلات الفينومينولوجيا للقلق كنمط أساسي للوجود" وبهذه العبارة يصف ليفيناس هيدغر ومحأولاته في تحديد المنهج الفينو مينو لوجي الهوسرلي ومضامين الفلسفة في ممارسة فعل التفلسف داخل نصوص الفلسفة ذاتها، عبر العودة إلى منابع الفلسفة بإعادة قراءة المفاهيم وتنقيتها من الإغتراب الميتافزيقي لهذا تعين على هيدغر إعادة فهم سؤال الوجود وتفسير الزمان على أنه الأفق الممكن لكل فهم للوجود في شموليته[1].

ليكون بذلك هيدغر نقطة فارقة في تاريخ الفلسفة وكأحد الفلاسفة الذين حأولو تقويض المنهج الفلسقي الذي كان سائد من قبل في بحث مشكلة الوجود لاسيما الميتافزيقا التي كانت تبحث في الوجود بما هو موجود و نسيت الوجود وأغفلته، ليكون منعطف هيدغر قلب للسؤال التقليدي عن الوجود عبر توظيف المنهج الفينو مينو لوجي، فبينما تمضي فينو مينو لوجيا هوسرل إلى الداخل نحو ماهيات الأشياء والظواهر وتمكث في العقل والخيال كظواهر، تمضي فينومينو لوجيا هيدغر نحو الخارج في تجلياتها وتمظهراتها كدازاين في أفق حياة مرئية لا تنتزع الحقيقة من الفينو مينات[2].

وتكون البينذاتية حالة يومية مشتبكة بالواقع لدى هيدغر وليست حالة متعالية كما لدى هوسرل [3]

ليواجه ليفيناس بدوره في كتاباته الأولى سؤال الوجود بطريقة مختلفة إذ إعتبر أن تجربة الوجود تجربة صعبة فهي تعبر عن الصراع وحتى الحرب إذا أنه بما هو عملي كان أحد أهم موضيع الفلسفة الحقة وتعبير عن أصل الفلسفة اليونانية، وفي ظل هذا نال ليفيناس إجابته الأولى من خلال هيدغرالذي أصر على أن فكرة فراغ الوجود. من خلال قوله بأن

---

[1]– هشام بن لوصيف، خديجة هني، إيمانويل ليفيناس إكتشاق الوجود ضد هوسرل، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، جامعة الجزائر2، مجلد8، العدد2، 2022، ص 32–34.

[2]– سوزان عبد الله إدريس، الفينومينولوجيا بوصفها أنطولوجيا التدرج القلق من الموجود إلى الوجود، مجلة الإستغراب، دج، دم، العدد27، 2022، ص26.

[3]– رشيد بوطيب، مراجعة كتاب نقد الحرية :مدخل إلى فلسفة إيمانويل ليفيناس، تقديم أكسيل هونيث، مجلة تبين، العدد31، 2020، ص129 .

الأمر بالموجود وثم إلى الوجود، ليكون نقد الوجود من أجل فكرة جوهرية الذي لطالما فهمه انه الفعل الذي يشير لصيرورة وحدث، ليصبح للوجود معنى ليأكد لليفيناس اللقاء بالفلسفات السابقة[1].

ليشرح ليفيناس من خلال التاريخ خبث الوجود الذي ينشغل بالذات ليطلق على الإنسان الأوربي صفة القداسة رغم جهله لقيمة القداسة، فالتاريخ يطلب الناس بالتضحية بأنفسهم ليخدمو الأهداف التي تؤدي إلى مزيد من السعادة و مزيد من لحرية وعلى سبيل المثال قول هيغل :"أن على الناس العظماء أن يضحو بكثير من الأزهار البريئة في طريقهم :"وهذا دليل على عدم وجود مسؤولية أخلاقية وخروج التاريخ عما هو أخلاقي، وهذا الإدراك يعبر عن خيبات أمل أوربية خاصة عندما بدأت التكنولوجيا متجهة مسبقا لتملك الإنسان[2].

ليكون الإجتثاث الفينو مينو لوجي لكل من هيدغر وليفيناس تفكيك للتراث الفلسفي بنزع القناع عن الانطولوجيا في مفاهيمها وتاريخها التي اساءت الفهم وكانت خطيئتها نسيان الوجود وعدم تكرار الفلسفات اليائسة[3] .

بالإضافة إلى تسليط هيدغر الضوء على الغير أو فضاء الوجود المشترك لان كل من هناك في هذا الفضاء هو النحنon" "وليس فضاء لتعالي الأنا لوحده، وعلى هذا الأساس يركز ليفيناس على وجه الغير في تحديد العلاقات الإيتيقية الزمنية بالغير التي تتم في المستقبل بمسؤولية كون الأنا تتأثر في وجودها اليومي مع الأخر.[4]

"يقول ليفيناس إن فينومينو لوجيا الفصل السادس من الوجود والزمن يبين لنا موجات هذا الوجود مع :"أي أن الأخر يمثل الوجود الأصيل للدازين لأنه التعريف الخاص له وعليه يثبت ليفيناس أن هذا ينبئ بوجود الواحد من أجل الأخر وجها لوجه[5].

---

[1]– هشام بن لوصيف، خديجة هني، إكتشاف الوجود ضد هوسرل، مرجع سابق، ص 31.

[2]– المرجع نفسه، ص 32.

[3]– المرجع نفسه، ص 34.

[4]– رحيم عمر، رسالة ماجستر، مرجع سابق، ص 36.

[5]– هشام بن لوصيف، خديجة هني، إيمانويل ليفيناس، إكتشاف الوجود ضد هوسرل، مرجع سابق، ص38.

لكن رغم كل هذا في عام 1947ينشر ليفيناس كتابين الأول بعنوان من الوجود إلى الموجود والثاني الزمن والأخر وهما الكتابين اللذان يؤسسان للقطيعة مع فكر هيدغر حيث ينتقل إلى الأخلاق كفلسفة أولى، جراً الإختلاف على حدية الكينونة. فإذا كان سؤال الكينونة ينتهي عند جواب أن تاريخ الفلسفة نسي الكينونة، فإن ليفيناس مدين لهيدغر بهذا التحليل لكن يطبقه على الأخلاق ويرى أن تاريخ الفلسفة أقبر الأخلاق[1].

لينشر إضافة إلى ذلك مقالا سنة (1948بعنوان Lévasion) يوجه فيه نقدز لأنطولوجيا هيدغر بصفة خاصة والأنطولوجية الغربية بصفة عامة ليرى أن مثلما مهمة الفلسفة ليست بناء معرفة أنطولوجية وإنما مهمتها أخلاقية في قوله: "إنني أقر على عكس هيدعر بأن الفلسفة يمكن ان تكون أخلاقية يمكنها أن تكون أنطولوجية ." ليأسس بذلك لأخلاق مناهضة للكليانية والأحادية بإعادة الإعتبار لجملة من المفاهيم والقيم منها الصداقة والمحبة والعطاء والطيبة[2].

كذلك فإن مفهوم الموت بالنسبة لهيدغر في كتابه "الكينونة والزمان "هو موت الدازين الذي هو أنا، وهذا وحده يملك حقيقة أنطولوجية أم موت الأخر لا يملك حقيقة أنطولوجية ولا حمولة وجودية ويظل ثانوي، وعكس ذلك يري ليفيناس أن موت الأخر هو الذي يشكل التحدي الوجودي والإيتيقي الأصيل بإعتباره حدث بسئلني ويعبر عن عجزي ويقلل كينونتي[3]

لذلك لايمكننا الحديث عن فينو مينو لوجيا للوجه عند ليفيناس بالمعنى الهوسرلي أو الهيدغري ويمكننا القول إن ليفيناس أعطى الفينو مينولوجيا تو أخلاقيا راديكاليا، فقدمها في شكل جديد يمكن أن نطلق عليه فينومينولوجيا الغيرية التي تبدأ من تجربة الوجه المحيا

[1]– خالد العارف، مصطفى العارف، المطابق والمغاير إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص –ص 4–5.

[2]– سنوسي فضيلة، الأخلاق التطبيقية عند إيمانويل ليفيناس، مجلة متون،جامعة مولاي الطاهر سعيدة، المجلد7، العدد1، ص276.

[3]– فوزية حيوح، رشيد بوطيب الأخر عند ليفيناس في حرية الضعف، العربي الجديد، السنة السادسة، العدد2073، 2020.

وتتبع، Phenomenology ociality أو فينومينولوجيا السلوك

الإجتماعي Phenomenology of alterity. بإستمرار بالقرب من الأخر [1].

كذلك إلتزام هيدغر بالنازية من الناحية الوظيفية وصمته المطبق على سياسة المحتشدات والتعذيب والإزدراء الموجه لليهود والشيوعين وبدرجات أقل الهويات الملونة والشعوب المغلوبة شكك في وجود بعد إيتيقي في فكره من خلال تحليله الدازين[2].

المطلب الثالث: تأثره بالدين اليهودي

تعد فلسفة ليفيناس مستقات من منابع مختلفة كما سبق هوسرل وهيدغر، فكما أنها كانت معرفة بفينومينولوجيا هوسرل وأنطولوجيا هيدغر وبالغيرية في المناهج الضمنية والصريحة لكل منهما، إلا أنها كذلك تجأوز للطرح عبر نقد الذات الترنسندنتالية المتعالية ونقد لتقديم الوجود على الموجود اي تقديم الأنطولوجيا على الميتافزيقا، ليباشر في قرأءة ماقبل فلسفية كانت للتوراة والإنجيل وتعاليم الشعب اليهودي كمحأولة لفك عزلة أنطولوجيا الفكر الغربي برمته الكلاسيكي بصفة عامة والمعاصر بصفة خاصة وكفاح ضد مادية التقدم التقنو العلمي الذي طال جميع المجالات (الطب العلاجي) المتأثر بالمبدأ الداروينى الصراع من أجل البقاء.

[1]– غيضان السيد علي، الغيرية والتجلي المقدس لوجه الأخر عند ليفيناس، مؤمنون بلاحدود،2018،رص 05 .

[2]– زهير الخويلدي، التجديد الإيتيقي بين هيدغر وليفيناس وريكور، m.ahewvar.or, https:\\ .

ليفيناس من عائلة *يهودية في كوفنو ليثوانيا تعلم لغتين الروسية والعبرية، وكانت ليثوانيا في أوائل القرن العشرين مركزا الدراسات التلمودية وهكذا ترك أثره في أعما ليفيناس ليظهر بذلك في أعماله المتأخرة في إلحاح منه في المساواة بين الله واللامتناهي ويحل بذلك اللاهوت محل النظرة الفلسفية الغربية ليضمن بأن الغيرية تجد لها مكان مرة أخرى في الفكر مكانا مأوراء الأنطولوجيا[1].

ولما كان ليفيناس مديرا لدار المعلمين الإسرائلين الشرقي إلتقى بالمفكر اليهودي م شوشاتي الذي دعاه لتعلم وقراءة التلمود،حيث تمثل السنوات المتعاقبة 1957_1963) إلى (1973–1977) بمثابة مسار التكوين الديني لليفيناس فنجده يقدم أولى محاضراته بعنوان "دروس تلمودية "أمام المثقفين اليهود في ندوة ومؤتمر باللغة الفرنسية ثم يدون كتاب الحرية الصعبة ليتناول في المأثور والتقاليد اليهودية في شكل مقالات عن اليهود خمس سنوات ليشهر بأربع مطالعات:

[1]– جون ليشته، خمسون مفكر أساسيا معاصرا من البنيوية إلى مابعد الحداثة، ترجمة فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت، 2008، ص 241–247.

***الديانة اليهودية:** هي ديانة اليهود ويعتقد اليهود أنها في الأصل الرسالة التي حملها موسى لبني إسرائيل وهناك مسميات مختلفة تطلق على هذه الديانة مثل: العبريين وبني إسرائيل (عبد الرزاق عبد الله حاش، موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2015، ص153.)

أما التعريف الذي تتفق عليه جميع الفرق اليهودية فهو :ديانة سماوية ينتمي إليها مجموعة من بني إسرائيل أو المنتسبين لبني إسرائيل، يؤمنون بالله وبنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، ويعتقدون انهم شعب اللهالمختار وأن اللهوعدهم بأرض فلسطين لبناء هيكل سليمان في القدس وكتابهم التوارة (محمد حمزة بن محمد علي،مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية، دار الكتاب العلمية، دط، بيروت لبنان، 2012، ص 41.) التوراة : لغة مشتقة من ورى بفتح الراء أو كسرها، وسميت التوراة بهذا الإسم لأنها ضياء ونور.

أما اصطلاحا: يطلق اليهود لفظ (توره Toruh) –على كتب موسى الخمسة ويسمون الكتب أيضا بإسم التوارة (توراة ألوهيم) وتوراة يهوه وأسفار موسى و الناموس و الربانيون ...وكل كتاب منزل يسميه اليهود (سفر) حامد عيدان حمد الجبوري، التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، دار الكتب العلمية، دط، لبنان.

وهي أيضا معرفة بعدة تسميات ترجع في مجموعها الى معنى واحد وهي كلمة عبرانية معنها الشريعة و الناموس (مصطفى زاهار، مقاربات في دراسة النص التوراتي سفر راعوت أنموذجا، صفحات للدراسات والنشر، ط1، سورية، 2012ص).

"دراسات *تلمودية "، وبعد ذلك يبرر البعد التلمودي لكتاب "إنسانية الإنسان الأخر " وينهي مساره بخمس مطالعات في كتاب **Du socré auu soint** .هذا في سياق التأثر بالدين اليهودي كقاعدة صلبة في الأخلاق[1].

أو بالأخرى تأكيد على تعاليم الكتاب وماتحمله من قيم أخلاقية ومركزية الكتاب في التصور اليهودي فختار التعبير عنها بعبارة تعود للتراث التلمودي المدراشي: "عليك أن تحب التوارة أكثر من الله"[2].

وهذا فيه تأكيد على عزل الخالق والتركيز على نتائج المخلوق[3]

تفرض التوراة نفسها عند ليفيناس إذ يبدو رنينها واضحا بغض النظر عن الطرح الفلسفي الظاهراتي والوجودي (الأنطولوجي)، إذ يلقي الخطاب التوراتي في رأيه أسس التفكير الأخلاقي حيث يوضح قائلا "**التوراة هي كتاب الكتب الذي تقال فيه الأشياء الأولى، الأشياء التي ينبغي أن تقال كي يكون للحياة الإنسانية معنى**"[4].

والمظهر الذي تبديه هذه الأخلاق عبر تجربة غير قابلة للاختزال، "تحصل في تواجه الناس وجها لوجه "، عند العبور إى وجه ما أي النظر إلى الأخر مباشرة تقوم علاقة مع اللانهائي "لا أقول أن الأخر هو الله بل تعبر ملامح الأخر أول علاقة مع الأخلاق حيث أنه لايمكن التدليل على وجود الله فيفهم الوجود على الأقل عبر ملامح وجه الأخر لتعبر عن ملامح طابع غير تجريبي ويصبح الوجه الإنساني مقدس وعبره يسمع ": لا تقتل

---

[1]– بلعز نوردين، المسؤولية والتعالي الديني في فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافي، المجلد2، العدد1، 2014، ص221 .

[2]– عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيزرؤية معرفية ودعوة للإجتهاد ج1، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996، ص307.

***التلمود:** أصل كلمة تلمود مشتقة من الجذر العبري (لامد)يعني الدراسة والتعليم،لكن بالرغم من كل الدراسات الكثيرة التي تناولت التلمود إلا أن تحديد مفهومه بدقة كان اشبه بعثرة لكثير من الباحثين (عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، دار الكتب العامة، دط، بيروت،2002، ص 50).

[3]– إبراهيم رضا، أبو بكر محمد إبراهيم وأخرون، فقه التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد من أعمال مؤتمر التحيز الثاني الذي عقد في القاهرة عام، 2007، دار السلام، ط1،القاهرة،2016، ص27.

[4]- جان فرانسودورتي، فلسفة عصرنا تياراتها، مذاهبها،أعلامها، وقضايها، ترجمة إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2009 ، ص269 .

وهكذا سترسم العلاقة مع الأخر عبر الأخلاق:".وتكون الأخلاق هي الإنسان باعتباره إنسان[1].

أما عن هذه العودة للإرث الديني اليهودي بعد أحداث العنف التي شهدتها الفترة المعاصرة من تطورات عملية وتكنولوجية كادت تقضي على الإنسان "لتحل النزعة الآلية بدل النزعة الإنسانية " وأعقبه جفاف داخل المنظومة القيمية للإنسان ما أفقده إنسانيته، بالإضافة للإرث الأنطولوجي منذ فلسفة اليونان ما جعلها فلسفة، ذات، بامتياز لتبلغ ذروتها في العصر الحديث مع ديكارت "الأنا أفكر " لتكون بذلك الأنا افكر والوعي والفكر والعقل بل الأنا المتطابقة مع ذاتها والمتماهية معها غير قادة في دخول مشهد لقاء مع الأخر لأنه يهز مركز ونرجسيتها يقول ليفيناس في نص أثر الأخر Latrace de Làutre " الأنا هي المماثلة بإمتياز، وهي أصل ظاهرة الهوية نفسها،فهوية الأنا ليست تكرار لهوية ثابتة أن أكون نفسي ليس من خلال علامة صفة أثبت بها نفسي أولا لكي أعرف ذاتي ولأنه أنا كليا نفسي أنا إنية فإنني أستطيع أن أحدد كل موضوع كل علامة كل صفة وكينونة (...) فتكرار الإنية أنانية:"[2]

" لتظهر ملامح فكره المتجذرة على أرضية تيولوجية أثناء إجابته عن سؤال طرحه عليه فيليب نيمو والمتمثل في :"كيف إستطعت التوفيق بين نمطين من الفكر :التوراتي والفلسفي ؟ أجابه ليفيناس ب: انا لم أتحدث عن التوفيق أو الإنسجام بين التقليدين لكن وجد وفاق ذلك ربما يرجع إلى أن كل فكر فلسفي يستند إلى تجارب ماقبل فلسفية pre philosophique وقراءة التوراة تنتمي بالنسبة لي إلى هذه التجارب في التفكير: "وهذا ماساهم في عناوين مؤلفاته الأساسية بأربع قراءات تلمودية **Lucatre lectures**، سنة 1964 وقراءات تلمودية جديدة، **Nouvelles lecturté** وكتاب الحرية الصعبة

[1]– جان فرانسودورتي، فلسفة عصرنا تياراتها، مذاهبها،أعلامها، وقضايها، ترجمة إبراهيم صحراوي، مرجع سابق، ص 269.

[2]– فايزة بغياني، الدين كمدخل لنزعة الأنسنة عند إيمانويل ليفيناس، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، المجلد الثامن، العدد الرابع، 2017، ص 270.

Difficile liberte في سنة، 1963وهي عناوين تظهر الصلة بين ليفيناس وروحانية التلمود والتي وجد فيها عزاء للرد على تمادي حضارة الغرب المادية[1].

ففي الفصل الثالث من قرأءة تلمودية جديدة المترجم إلى الإنكليزية بعنوان (من هي ذات المرء)؟ يستشهد ليفيناس يستشهد ليفيناس بالقول الحخامي :"لايستمر العالم إلا بفضل موسى وهارون، منهم قيمة الكلمات :نحن لسنا بشئ، لذا نحن نسأل مانحن ما من إجابة للسؤال، ووفقا لليفيناس نحن هم أناس مسؤولون بصورة أحادية عبر الوصية ....والإلتزام صون حياة الأخر عند إنكار الذات في غبارها ورمادها يسمو المخلوق البشري إلى حالة أخرى وهذا إستحضار لقول إبراهيم لربه "أنا الغبار والرماد "ليكافئه الله[2].

ليرى بذلك ليفيناس أن التربية على السلام والمحبة يمثلان جوهر الإيمان في اليهودية وأن الطقوس والشعائر مدرسة حية في التربية على التسامح، وحجته أن رسالة الدين التوحيدي تحمل مفهوم أخر للتسامح وتحث على تكريس العلاقات الأخلاقية بالأخر ليكون جوهر الدين تربية على التسامح[3].

لتصبح بذلك إعادة الشكل والمضمون إلى الأخلاق النظرية هما رجوع إلى مناهل اليهودية (التلمودية والتوراة)التي ترسم درب التخلق، عبر المرور إلى تجربة اللانهائي إلى كلام الله والأخلاق أمر أول ووجه لوجه أمام الأخر بكل بساطة علاقة لقاء مع الأخر وإدراك لمسؤوليتي أمام الوجه وأمام المنظر العاري للوجه إدراك اللانهائي هكذا يهب التعالي الديني هذه الأخلاق النظرية معنى، :"إنني في الوجه أدرك وأسمع كلام الله، الحضور الحقيقي لله"[4].

حيث يوضح لنا ليفيناس أنه ليست فصل مابين ماهو أخلاقي وديني إذ يستخضر مثال في مقال خاص بأنيون samuel goseph Agnon (1970_1888) والأخرين في

---

[1]– فايزة بغياني، الدين كمدخل لنزعة الأنسنة عند إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص 270.

[2]– جوديث بتلر، مفترق الطرق اليهودية ونقد الصهيونية، ترجمة نور حريري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت،2017، ص

[3]– عمر بوكيلي، التربية على التسامح في الدين التوحيدي عند ليفيناس، www.alfkara.center \\ :https.

[4]– جاكلين روز، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، ط1، بيروت،، 2001، ص 63-64-65-66.

نصين حول كيغارد يوثق من خلالها الحدث المعيش من طرف إبراهيم وإسحاق هو تلك اللحظة الإستثنائية التي من خلالها يتردد صدى "هاأناذا "حاضرية تلك اللحظة ذاك الموضوع الذي يستجيب للفورية أو بالأحرة ذاك الموضوع حتى قبل أن يستدعي، وهذا بالذات الموقف الأخلاقي، أليس النداء قبل أن ينادي علي، مثلما قبل إبراهيم الأمر قبل أن يستجوب الله عن معنى التضحية،(....) وأثناء إستحضاره إبراهيم، يصف لقاء الله أين ترتفع الذاتية إلى مستوى الديني فوق الأخلاقي ويمكننا التفكير في العكس :إن الإهتمام الذي أولاه إبراهيم بالصوت يعيده إلى النسق الأخلاقي بتحريم التضحية البشرية عليه وأن يطيع الصوت الأول فذاك أمر عجيب وأن يكون له إزاء هذه الطاعة متسع من المسافة ليسمع الصوت الثاني فذاك هو الأمر الجوهري، لتكون معانيها من أجل إبنك من أجل الأخر[1].

حيث وصف الفيلسوف إيمانويل ليفيناس اليهودية بإسم أنسانية الأخر فلا يمكن إكتشاف إنسانية شخص ما وفهمها إلا من خلال التعرف على إنسانية الأ خرين، من هذا المنطلق نجد في "التناخ "تعاليم غزيرة تعكس هذه الروح وتسلط الضوء على قيم الكرامة وإحترام الأخر وتؤكد على العلاقة السليمة إذ أن التوراة ترى أن كرامة الإنسان تنبثق عن الله نفسه حيث تخبرنا قصة الخلق في سفر التكوين أن كل إنسان خلق على الصورة الإلهية وهو مايعني أن هناك قداسة وكرامة راسخة في حياة كل إنسان[2]

فالوجه حسب ليفيناس هو أساس العلاقة الغيرية بين الأنا والأخر واللقاء بالأخر يتم بواسطة الوجه لذلك فإن الإختلاف ذو بعد ديني، فطبيعة العلاقة بين الإنسان والله لا معنى لها ما لم ينظر لها منذ البداية على أنها ذهاب نحو الأخر ومن خلال عبارته في كتاب الله كما يتبادر إلى الذهن "أنا هنا من أجل الجار الذي يجب أن أعطيه اكثر "هذا العطاء

[1]– إريك هو بنوت، حضور، حضور إبراهيم لدى بلانشو وليفيناس، ترجمة سعيد ماروك، مؤمنون بلا حدود،2019، ص 16-17.

[2]– علي السمان، ثلاث نوافذ تطل على السماء، دار نهضة مصر، دط، مصر، 2016.

للجار هو حق مشروع نصت عليه النصوص المقدسة وكذلك عبر واجب الضيافة والحفأوة والترحاب[1]

[1]– صابرين زغلول السيد، تناظرية الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الأداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد25، العدد 46، 2021، ص230–231.

المبحث الثاني: إتيقا الوجه الانساني عند ليفيناس

المطلب الأول: النزعة الإنسانية للوجه

فلسفة ليفيناس وماتضمنته خطوات منهجية و نقد وتقييم للفلسفات السابقة عنها هوسرل،هيدغر ،ديانة اليهودية، نقد التراث الغربي برمته، جعلت فلسفته تراعي غيرية الوجه ذو البعد الإنساني، يصح أن يكون نموذج للقضايا الأيتيقية التي يطرحها مجال الطب والبيولوجيا في الحدث المعاصر (الهندسة الوراثية) كمرجعية تراعي إنسانية الوجه أمام الممارسات العلمية.

تعريف النزعة الإنسانية Humanisme :

هي تلك الفلسفة التي تقوم على الإعلاء من شأن الإنسان، ذلك بتأكيد قيمته وأصالته وأفضليته على جميع المخلوقات الأخرى، وإعتبار الإنسان مبدأ وغاية لكل تفكير ولكل نشاط فني وأدبي أو علمي أو إقتصادي أو سياسي أو ثقافي وحضاري بصورة عامة[1].

وعندما ينظر إلى النزعة الإنسانية بوصفها موقفا أخلاقيا تمثل دفاعا عن قيمة الإنسان، أي عن إنسانيته وعن القيم الإنسانية (وهي القيم التي يكون الإنسان محورها، بحيث يكون هدفها المحافظة على حياة الإنسان) فالإنسانية هنا تمثل قيمة أخلاقية أي خير وفضيل، وقد برزت هذه النزعة في ضوء تعرض له الإنسان من انتهاك لحقوقه[2].

إن دراسة الفيلسوف والطبيب لازار بناروبو **(Benaroyo Lazare)** أستاذ الإيتيقا وفلسفة الطب والبيولوجيا بجامعة لوزان السويسرية المهتم بالقضايا الإيتيقية التي تطرحها مجالات الطب والبيولو في عالمنا المعاصر يرى أن فلسفة إيمانويل لفيناس من خلال تناول مفهوم الوجه في بعده الإيتيقي يسلط الضوء على المشكلات الأساسية في العلاقات الإنسانية

[1]– سمير بلكفيف، وأخرون، الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء، دار الأمان، ط1، الرباط،2013، ص 225 .

[2]– المرجع نفسه، 235.

رهينة تصور الوجه فالغير لا يتمثل إلا من خلال تجلي الوجه وكل تعامل مع الوجه هو تدبير لمستقبل العلاقة مع الوجه[1].

وهذا في إطار الممارسة التقنو علمية ازاء الوجه وهويته من أجل بناء صرح أنطولوجي لكن كيف سيجيب أو نستعين بلفيناس للتأكيد على إنسانية الوجه ؟ في معارضة الفيلسوف الايطالي أغامبين ضمنيا ارتداء الأقنعة الواقية صراحة إلى الفيلسوف ليفيناسولاسيما في زعمه أن الوجه يحدثني ومن ثم يدعوني إلى علاقة لا تتناسب مع ممارسة السلطة، ذلك أن الوجه جزء من جسد أخر يرشح من خلال غور أخرية الأخر التي يستحيل تقديرها، ليكون القناع الواقي يجعل من الوجه غير مرئي وهذا في إطار تسؤال كيف يمكن إعادة اختراع الإنسانية[2].

وهذا ما ينطبق على عمليات التجميل التي تعد بمثابة قناع واقي لكينونة الوجه والزمن والحدث اليومي المعاش باعتباره هوية الفرد وأصالته.

ليصبح الأخر حسب ليفيناس بهذا له معنى حتى قبل ان نهتم به ونخلع عليه المعنى، والأخر يبدو ظهور أو وجه لا يمكن اختزاله إلى مجرد تناسق الملامح وتنظيمها في مابينها، وصورته الشخصية ليست إلا كاريكاتيرا ضمن مقياس أمها تختزله إلى مجرد شيئ من الأشياء،فالوجه يفرض علي، ويوقف القصدية ليتجلى الأخر على هيئة النداء، لا على هيئة الاسم[3].

لا يمكن إنكار دور الفكر الفلسفي في تعزيز النزعة الإنسانية مع ليفيناس حيث نظر للعلاقات الإنسانية على أساس من الروابط الروحية بالحب عن طريق إستقبال الأخر.[4]

---

[1]– لازار بناروبو، الوجه بعيدا عن أي مظهر ليفيناس ضفة أخرى للإيتيقا، ترجمة عبدالله باعلي، مؤمنون بلاحدود، 2003، ص 03.

[2] – سلافوي جيجيك، فلسفة الفوضى هل ينقذ الدمار البشرية ؟، ترجمة عماد شيحة، دار الساقي، دط، بيروت لبنان، 2023، ص 55.

[3]– محمد أركون، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، دار الساقي، ط،1بيروت لبنان، 2011، ص 315.

[4]– حيراس بغداد محمد، النزعة الإنسانوية الجديدة عند إيمانويل ليفيناس، متون العلوم الإجتماعية، المجلد8، العدد الثالث، 2016، ص 65.

ذلك أن الإنشغال بالأخر عنده يتخذ بعد إنسانيا سماه الغيرية، فما هو إنساني يعني أن أنشغل بحماية الأخر و إنقاذه من الموت قبل الإنشغال بالذات إن مجرد وجود الأخر أمامي هو إنكار لكوني أنا مركز كل شيئ، أي أنه لا يعتبر الأخر مجرد شخص صادفته إنما هو امتداد لي لا أناي وأن إمكانيته هي إمكانيتي[1].

ذاك أن الإنسانوية تفكر إنطلاقا من الإنسان الأخر ليس إنطلاقا من الأنا[2]

لذلك نجد ليفيناس ينتقل بالغيرية من مجرد تنظير فلسفي إلى بركسيس و ممارسة على أرض الواقع تسلكه الذات نحو الغير فكان بذلك نقلة نوعية في مما تاريخ الفكر المعاصر، ذلك أن مسألة الغيرية ملحة وأولوية في الصراع المعاصر من خلال تنامي فكرة الفردانية الذاتية نتيجة سخط حلول التقنية جعل الغير هامش لا يكترث به رغم تقاسم المكان والزمان لينتج ضعف أخلاقي[3].

أما الوجه ذو النزعة الإنسانية هو الذي يحمل في طياته سؤال عن سبب إلحاق العنف، وفي عريه وفقره وبرأته وعذريته بل وهشاشته يشترط تجنب لون العينين ووصفه بالتدقيق لأن النظر في لون العينين ووصفه بالتدقيق ذاك أن النظر للوجه يختلف عن النظر للأشياء الموضوعات لأنه خاص ويتعذر الاختزال، لأنه لا ينظر له كشكل بل من خلال الفكر الذي يهبه معنى ويأخذنا لعالم أخر، ليكون لأثر الشباب والكهولة والشيخوخة ودمار البشرة وعمل الزمان ونقصد بذلك التجاعيد المحفورة على الوجه أثر الماضي المنسي ذلك الزمن الذي يسبق زمن الأنا الذي أراد ليفيناس العودة إليه فيما وراء الكينونة أين تبلغ زمن أخر بلا أنا[4].

---

[1]– أحمد مشاسو، عقيلة محجوبي، الأنا والأخر المفهوم والرؤية عبر تاريخ الفلسفة الغربية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة سطيف02، المجلد10، العدد02، 2022، ص 229 .

[2]– بوبكر بوخريسة، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية، دار الأمان، ط1، الرباط،2012، ص118.

[3]– محمود خليفة، بهادي منير، الغيرية في الفلسفة الغربية من القول إلى البراكسيس، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 8، العدد 1، 2021، ص 446.

[4]– فايزة بغياني، العودة إلى الذات من خلال الأخر، مرجع سابق، ص : 38 .

لكن يتبادر لي سؤال ماهي الطرق و العوامل المساعدة على أن أتعامل مع الوجه إنسانيا ؟ في مقال على مجلة الدوجة بعنوان الوضوح الذي حأوت أن أوضحه يجيب الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا موضحا اراء ليفيناس "عبر الضيافة والاحترام فاللحظة التي أنفتح فيها على الغير أنا مضيف منفتح على الغير لتكون هناك سوى الصداقة أو ضيافة أو عدالة وتكون أخرية الأخر غير قابلة للاختزال": [1]

ألـيس هـذا مـا يجـب أن يعيـه رواد الهندسـة الوراثيـة وأصـحاب المشـاريع الطبيـة المعاصرة عبر الاكتفاء بالترميم العلاجي للوجه فقط وعدم انتهاك حرمت الزمن على الوجه؟ إن زيارة الوجه في عريه أي تجريد صورته فعراء هذا الوجه من كل زخرف ثقافي يخترق عالمنا الخاص لأنه يتعإلى عن كل سياق ثقافي ليكون بذلك رمزا لوحدة النوع البشري من خلال تقاسم انسانويتنا لتكون مدخل لكل ترحيب وضيافة ومؤانسة ومسأواة أمام من يتأملنا بعينيه مهما كان أصله وعرقه ودينه[2] أو حتى شكله الخارجي.

ليصبح بذلك لقائي وجها لوجه يجعل الغير لا يعلن السلب إتجاهي، حيث أن العلاقة مع الوجه وبواسطة الخطاب تمنع القتل، ويقر تحريم القتل من خلال الوجه وبالعودة إلى الصادر عنه نجد الوجه يتميز بالرفعة والسمو، و يكون معبر صادق عن الكينونة يتضمن الكرم والحب والقداسة حيث يكون في عريه أصدق تعبير[3]

وكذلك يكون اللقاء وجها لوجه خاضع لشروط التماسف الزمني، التاريخي، الثقافي غير قابل للاختزال أو التجاوز الذي يمنع التطابق أو مثيلا لتحافظ على مسافة الغير وتكون العلاقة البينذاتية مبنية على التناظر والتقابل والتبادل ويكون الخطاب انتقال إلى الألفة يظهر فيه الوجه الحب للأخر. وتجنب فضاعة الممارسة اللا إنسانية والممارسة الإستئصالية

[1]– جاك دريدا، الوضوح الذي حاولت أن أعقده، مجلة الدوحة، العدد177، 2022، ص : 68 .

[2]– فايزة بغياني، إيمانويل ليفيناس وجيل دولوز، إنسانوية الوجه بين الإيتيقا والإيستطيقا والسينما، مجلة آفاق سينيمائية،جامعة الجزائر 2، المجلد1، العدد1،2021، ص 314، 316، 319.

[3]– حابل نذير، ليفيناس: اللامتناهي والكينونة: الذات الميتافزيقية إلى البينذاتية، مرجع سابق، ص 391، 404، 410.

(جسدية ومعنوية) لكل ما هو مختلف لتكون الإنسانية حسب ليفيناس دفاع عن مفاهيم الصداقة والاحترام عن الأخر والاعتراف بحقوقه[1].

المطلب الثاني: تقديس العلاقة الإيتيقية بين الأنا والأخر عبر الوجه

في إطار التعامل مع وجه الأخر انطلاقا من مسافة غير قابلة للاقتحام واختراق الخصوصة تجميليا تتحدد الهوية بعيدا عن كل كيفيات صورية و الجدلية والمعرفية تنتهك حرمة الوجه بالنظر أو الممارسة التطبيقية، إن كان شرطها الاستبعاد أو عدم التطابق والمماثلة أو الإلتزام بمعادلة أ يسأوي أ، لتحدد تجأوز لذلك نظرة للوجه ذات نزعة إنسانية تكون قاعدة ومقدة لنتيجة يتواصل بها كل من الأنا والأخر وعبر الوجه بقيم إتيقية و يكون شرط الغيرية مسلم به من قبل والحوار أساس التواصل في قداسة وإحترام لملامح خطوط الزمن على وجه الأخر مهما كان شكلها كونها هوية وكينونة الفرد وأصالته وليست مرض وتشوه وجب التصدي له بالمعالجة والتطبيب التجميلي.

ما الإتيقا؟:

الإتيقا هي المرجعية المعيارية التي تقف وراء الأخلاق وتقوم بوظيفة توجيهها نحو السلوك السديد، فهي بمثابة "الباروماتر "الذي يقيس درجة حرارة الأخلاق، وتشخيصها إن كانت السلوكيات التي تفرزها في الواقع العملي باتولوجية ام صحية، وهي بالضبط " التفكير،التحليل،النقاش، التقييم الإيتيقي، تعود إلى مستوى "الميتا "الذي يتمثل في إعادة النظر في الأخلاق القائمة حيث تتطلب مستوى ميتا أخلاقي في التفكير النقدي وتذهب لدراسة المبادئ الأولى التي تقوم عليها الأخلاق، خاصة في مجال الاستعمالات البيوطبية والبيوتكنولوجية[2].

والإيتيقا لدى لفيناس تنطلق من علم الهيرتيولوجيا (الغيرية) في بحثه عن الإتيقا

[1]– حابل نذير، ليفيناس: اللامتناهي والكينونة: الذات الميتافزيقية إلى البينذاتية،المرجع سابق، ص 404.

[2]– حمد أمين بن جيلالي، الإيتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، النجف، العراق، 2021،ص 12 .

(العلاقة الإيتيقة) المباشرة وليست المرتبطة بالقواعد الأخلاقية المعيارية، بين الأنا والأخر وحجته الأنطولوجية في ذلك الوجه يعتبر هذا الأخير مرآة القيم الأخلاقية لدى ليفيناس حيث ينتج عنه معاني الضيافة والصداقة والإعتراف في تجأوز للذاتية ومناهضة المركزية الغربية[1].

يؤكد ليفيناس على الطبيعة الإنسانية العميقة لكل نشاط يهدف إلى تقليل الألم، حيث يؤيد الأخلاقيات الطبية في إطارها العملي لواجبات الإنسان نحو الأخر القريب، وهذا التأكيد يسلط الضوء على الإتجاه المعني إتيقيا لتأسيس علاقة طبية .[2]

وهذا التأييد لطب العلاجي الذي يخفف الألم وليس التجميلي.

لكن لماذا أو لما يؤ ليفيناس على إحترام خصوصية وجه الأخر عند التواصل معاه يتبادر لي هذا السؤال وربما يتبادر لمن يقرأ ماسبق ؟

تمثل مقولة الوجه مرآة عاكسة لكينونة الأنا إذ نجد الأخر يبرز من خلال الوجه" لأن الوجه هو الهوية وعينها للكائن " **إذ ينبغي إحترامها والإعتراف بمنزلتها من خلال تأسيس علاقة (ذات البين) ترتكز على فكرة اللاتناهي من جهة مناظرة الأنا للأخر ليصبح النظر للوجه من زوايا أحلاقية وله معنى، صفها أنت هو أنت يقول ليفيناس**" أعتقد أن الولوج للوجه هو فعل أخلاقي يتحقق دفعة واحدة، فلما ترون أنفا وعين وجبهة وذقنا و تتمكنون من وفإنكم تتوجهون في هذه الحالة نحو الغير مثلما تتوجهون نحو أي موضوع، إذن أفضل كيفية للإلتقاء بالغير هي التي لانرمق فيها حتى لون العينين فحينما نلاحظ لون العينين فلسنا في علاقة إجتماعية مع الغير، يمكن للعلاقة مع الوجه ان تخضع بالتأكيد لسيطرة

[1]– حمد أمين بن جيلالي، الإيتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق ، ص 81.

[2]– المرجع نفسه، ص 83.

الإدراك لكن مايعتبر وجها لوجه، على وجه الخصوص هو ما لا يقبل الإختزال في الإدراك":[1]

ولابد أن يصبح الوجه مقأوم لكل أشكال الوعي والحضور والقصدية مخلخلا أنانية الذات ومربكها، وجه الأخر عبره منفى للأنا ووجود أمر لامرد له، والإنية تشترط الغيرية، لذلك يعلي ليفيناس الأهمية الإيتيقة للوجه معبر أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمتلك وجه ومايحمله من أبعاد أخلاقية وروحية ووجودية، وهو مايميزه عن باقي الأشياء والكائنات التي تشترك في الملامح والسمات نفسها[2].

وهذا غرض الطب التجميلي جعل الكل يتمتع بالشباب والمظهر الفاتن، وتلبية لنرجسية فرد ذا كينونة مزيفة فعندما يصبح الكل شباب والجميع ذو وجه جميل كيف للكينونة والهوية أن تلتمس في هذا الحدث المزيف ؟ تجيب الباحثة إلزا غودار وتتفق مع ليفيناس على وقع الصور الهشة المتمثلة في صور السيلفي التي صارت تملأ العالم لتنشر ضمن أفق فضاء أفقي يفقد كل أبعاد العمق مايفتح المجال أمام التيه والضياع، من خلال نسخ مكررة وعابرة لصور مزيفة تعبر عن محاكاة مضللة نمسك من خلالها على الأشباه فقط: "تقول يبدو أن العالم اليوم يختصر في صوره المزيفة هذا أمر مؤكد": تكون الأنا في هذا الحدث زيف تطابق صور آنية لا تدوم، بل تتمحيون أن تترك أي أثر، وتختفي لتحل محلها صورة أخرى، ليفقد الحوار ويكون عبارة عن خواء يملائه عدد اللايكات، وهذا يعبر عن تطور فلسفة الكينونة التي تؤكد نفسها بقدر ما تحصده من إعجاب[3].

---

[1]– محمد بكاي، ارخبيلات مابعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطو الإنغلاق إلى قرار الإنعتاق،،مكتبة مؤمن قرشي، ط1، لبنان، 2017، ص 306.

[2]– المرجع نفسه، ص 308.

[3] – فايزة بغياني، عمر مهيبل، الإستطيقا عند إيمانويل ليفيناس نزعة الأنسنة بين أثر إستطيقي وأخر إيتيقي، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 10، العدد 3، 2021، ص، 106 .

وهذا مثال ينطبق على الأشخاص الذين يضعون أقنعة تجميلية لإخفاء عيوبهم الخلقية من كبر للعمر وتجاعيد من أجل أن ينال الإعجاب و يجعل نرجسيته تعتلي الزمان والطبيعة .أليس غباء ؟ ما فائدة هذا على الإنسانية ؟.

لذلك لابد من التأسيس لذاتية منفلتة من الأنا والأنانية بحبكة تتبني فيها الذاتية بالذهاب نحو الغيرية دون الاكتراث بحركته نحو الذات ودون تغافل عن العلاقات البينية التي تجعل المعنى ممكنا، حيث لايمكن فهم الذات إلا من خلال الحضور مع co– présene ليكون الإنفتاح مختلف عن الإنكشاف.

ليفلت ليفيناس من مفارقة هيدغر بالإنفتاح على أخر الوجود (مأوراء الماهية) أي انه لايهتم بإمكانية الرؤوية أو المعرفة أو الفهم أو وضع اليد على المعنى والبداهة في عملية موضعة وحتى إمكانية للتفكير في الوجود، بقدر ماهي إمكانية لإكتشاف حقل معرفي تصير فيه الذات مغايرة لذاتها وتتفادى الذات القصدية كإرادة وباطن للوجود ليربط الوجه بالظاهر ويفصل بين **المرئي واللامرئي**[1].

وهذا سعي لليفيناس في إظهار صورة الأخر بإعتباره وجها ضمن محددات إيتيقية لاتراهن على إحتواء الغيرية ":إذ ليس لحريتي الفصل فأنا لست تضمنها وحدي، إذ لابد للذات الإصغاء للصوت والأتي مع الأخر والإستجابة لما ينتظره منا كما هو الحال مع مطلب لا تقتل كواحد من الوصيا العشر التي سفر الخروج من الكتاب المقدس:"[2]

بالإضافة على تأكيده على أصالة الإيتيقا ونموذجيتها بالنظر إلى طابعها الإنساني بين من يستحقون صفة الإنسان دون غيرهم[3] .

[1]– رشيد النفينف، قراءة في كتاب خلافا للوجود أو ماوراء الماهية لإيمانويل ليفيناس، مركز أفكار الدراسات والأبحاث، 2020،

[2]– سامي العابري، المسألة الإيتيقية من خلال كتاب بول ريكور عين الذات غيرا، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، عمان،2015، ص : 196 .

[3]– سامي الغابري، تفكيك الميتافزيقا وبناء الإيتيقا في فلسفة جاك دريد، دار الخليج،ط1، عمان،2017، ص: 267.

وهذا في إطار ما يرى ليفيناس، أنه في تقديس العلاقة بين الأنا والأخر لا يكره الأخر على الإلتحاق بنظام الأنا وإلى شبيه لذلك يتكلم عن القرب فالقرب إحترام غير مشروط لغيرية الأخر والتي تقف ضد تشكيل الأخر وفق منطلق الأنا[1] .

يرتكز ليفيناس من خلال فلسفته على تعميق تحليل دلالة العلاقة بالإنسان الأخر Lautre home وراى في هذا التوجه المهمة الأساسية لكل تفلسف على الإطلاق، فلم يكف يهمه إقامة النظريات الفلسفية للمعرفة وإنما كان يهمه فهم العلاقات مع الأخر بإعتبارها العلاقة الأصلية التي تقوم على كل العلاقات مع الوجود خاصة التي ترتكز على إحترام غيرية الأخر والكف عن إختزاله وتبسيط دلالاته بإفراغ محتواها داخل هوية الأنا، لذلك يسعى إلى الإنفتاح على علاقة التذأوت، والعلاقة بالإنسان الأخر في تجلي الغيرية عبر "وجهيهما Visage "ومن ثم تمثلت الإيتيقا ethique كفلسفة أولى[2].

فهذه التجربة الأخلاقية المؤثرة على جسد الأخرين الجوهري فيها أن الأخلاق ليست قضية تأملية بل تجربة مباشرة وتنتج عن برهان، ولا تختزل بل تعاش ليصبح حضور الأخر يستحوذني يتملكني في الحضور الجسدي له، يفرض وجوده بصيغة مختلفة تماما عن حضور الأشياء " :والحق كما يري ليفيناس ان جسد الأخر يحمل معناه في ذاته و بطريقة ليصبح في عريه وضعفة الظاهر وعدم قدرته على إخفاء حرمانه يظهر انه قابل للعطب، ويسمي ليفيناس هذه الدلالة الجسدية المباشرة وجها":[3]

وهذا ليس مجرد الوجه البشري ولاحتى تعبير الملامح "الوجه "هو جسد الأخر بأكمله بوصفه بشريا "ورؤية الوجه تعني سماع لن تقتل البتة وسماع لن تقتل البتة يعني سماع العدالة الإجتماعية "، ليصبح الوجه والأخر يسلبني من ذاتي من ضمانتي، من الأسيجة التي هي الأنانية ليصبح الأخر أولولة على ذاتي وعدم التكافئ بين ذاتي والأخر يميز أولوية

[1]– رشيد بوطيب، رسالة إلى مفكر هرم قراءات في الفلسفة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2015، ص 87.

[2]– علي عبود المحمداوي، الفلسفة والنسوية، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص 49–50.

[3]– روجيه بول دروا، أسطين الفكر، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2012، ص239.

الأخر على ذاتي وقداسته يقتحم فيها الأخر ضمن علاقتي به الميتافزيقا ويحل محلها الأخلاق وتكون علاقتي به هي الفلسفة الأولى (الإيتيقا)[1].

وهذا يصبح فيه وجه الأخر لا يقتصر على شكله ويصبح غير قابل للإختزال حيث يمكن للكينونة أن تظهر من خلاله بغض النظر عن تجمع الأنف والجبين والعينين ومن خلال هذا البعد ينفتح إدراك الكائن ويصبح الوجه إمكانية لفهم بعضنا البعض[2].

المطلب الثالث: تأسيس المسؤولية الذاتية عن الأخر من خلال الوجه

إن علاقة الأنا بالأخر عبر الوجه والذي هو محور فلسفة ليفيناس وموضوعها، يتم وفق إتيقا التأمل في اللانهائي، وهذا في إطار مسؤولية الأنا نحو الأخر التي لا يمكن الاعتراض عليها خلال اللقاء كقيمة إنسانية تضمن حسن سير العلاقة في مجال العلاج والتشخيص، كيقظة إتيقية للمعالجة وضمان كرامة الوجه أمام تحديات التقنية .

تعريف المسؤولية Responsabilité:

تكبها هي إدراك الفاعل لقيمة عمله وعزمه على الإضطلاع به، ولهذا الشعور بالمسؤولية جانبان أحدهما متعلق بالماضي،وهو شعور المرء بالأخطاء التي إر في بعض مراحل حياته، والأخر يتعلق بالمستقبل، وهو شعور المرء بوجوب إضطلاعه ببعض الأعمال المنتظرة، وإقدامه على تحصيل بعض النتائج[3].

أما تعريف المسؤولية الأخلاقية :(Responsabilité morale) فهي المسؤولية الناشئة عن إلزمية القانون الأخلاقي، وعن كون الفاعل ذا إرادة حرة، ومعنى ذلك أن الفاعل الذي تكون أفعاله ضرورية أي ناشئة عن أسباب طبيعية أو مسيرة بإرادة غيره لا يعد مسؤول من الناحية الأخلاقية، ولهذا المسؤولية درجات متفأوتة أعلاها مسؤولية الفاعل الواعي الذي

[1]– روجيه بول دروا، أسطين الفكر، دار الكتاب العربي، مرجع سابق، ص240.

[2] - Emmanuel Levinas, Difficult freedom Essays on gudaism, translated by sean Hand, Library of Congress Cataloging in Publication Da, America, 1997.p8

[3]– جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ج2، مرجع سابق، ص 369 .

تصدر الأفعال عن إرادته بحرية تامة، وأدناها مسؤولية الفاعل الذي يسيطر الهوى على قلبه[1].

إن القراءة الليفناسية السريرية، تجعل منها مدركة مسؤولية المعالج، التي تنطلق من التشخيص مرورا بالعلاج ثم المواكبة في مظاهرها التقنية، ويقظة إتيقية تراعي قبول غيرية المريض إذ يعبر عنها من خلال وجهه و هشاشته، كنداء، وأمر إيتيفي للعناية بالمريض وهذا في إطار مسؤولية و إستضافة قبل العلاج، مولدة بذلك الثقة، والمسؤولية لعمق الألم[2] . هذا عندما يكون الطب في تشخيصه للمرض يتطلب العلاج لا يتطلب التحسين والتزييف والخداع .

فالمسؤولية لدى لفيناس المقصود منها تجاه الأخر : "البنية الأساسية للذات الفردية التي تترتب عليها الأخلاق والأخر هو أخر مطلق ومجرد وليس أخر عينيا ومن ثم فهو يعني اي أخر ايضا، إذ تعتبر نوع من التعاطف ولا تشكل عبئا وهذا يتطابق مع قوله :"أن الفلسفة هي حكمة الحب لا كترجمة اللفظ اليوناني حب الحكمة:" [3].

والمسؤولية حسب ليفيناس هي قبل كل شيئ فوق العلاقات التعاقدية المرتبطة بالمنفعة والمصلحة إذ يوجز ذلك في فقرة مقتبسة من دو ستو يفسكي "**كلنا مسؤولون عنا جميعا وأكثر من الأخرين كلهم** "، ويضيف أيضا قائلا "**أن اقول :ها انا ذا أن أفعل شيئا من أجل الأخر ان أعطي، أن أكون رو إنسانية أي أن احلل العلاقة الإنسانية الداخلية في قرب من الأخر خارج حدود الصورة التي أكونها عن الأخر كأن وجهه المعبر عن الأخر جسد الإنسان كله هو الوجه بمعنى أو بأحر هو الذي يأمرني أن اخدمه :الوجه يأمرني**"[4]

---

[1]– جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ج2، مرجه سابق، ص 370.

[2]– لازار بناروبو، الوجه بعيدا عن أي مظهر ليفيناس ضفة أخرى للإتيقا، مرجع سابق، ص 09 .

[3]– زيجمونت باومان، الحداثة والهولوكوست، ترجمة حجاج أبو جبر،دينار رمضان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2019، ص 5.

[4]– أبو جبر حجاج، نقد العقل العلماني، دراسة مقارنة لفكر زيجمونت باومان وعبد الوهاب الميسري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017.

ويعطي فيلسوف الغيرية ليفيناس قيمة عليا لأخلاق المسؤولية التي تتجه بها الذات نحو الأخر، فمن خلال اللقاء وجها لوجه تتجلى قيمة الأخلاق الإنسانية بمراعاة مسؤوليتي إتجاه الغير، يقول ليفيناس " **الوجه يعني مسؤولية لا يمكنني الإعتراض عليها عليها مسؤولية سابقة عن كل إتفاق وعقد** "، **فالوجه عندما يناديني ينادي مسؤوليتي، وهذا الذي تأكده جاكلين روز على لسان ليفيناس** "**ان الإنسان يحوي داخله مسؤوليات كبيرة إتجاه الأخر تلزمه بعدة واجبات تنهه عن العنف والتهصب:**"[1]

لتخضع الذات مع ليفيناس إلى تحول حريتها إلى مسؤولية أين تم ربط الحرية بالمسؤولية ليعيش الفرد من أجل الأخر، حيث علاقتي وجها لوجه مع الاخر تحكمه إلزام أخلاقي إتجاهه عبر تأسيس لهيكلة الإنسان بإعطاء عظمة للوجود البشري بالإستجابة للكل كيف ما كانوا، وتصبح علاقتي بالأخر ليست تناظرية ولا تماثلية بل مسؤولية دون أي مقابل[2]

لتكون بذلك علاقة الأنا بالأخر حسب ليفيناس ليست علاقة معرفة أو تمثل كما هو الحال داخل الأنطولوجيا، بل علاقة مبنية على مسؤولية إيتيقية حيث لا يكمن ن إصغائي لبؤس الوجه المطالب بالعدل في تمثيل صورة ذلك الوجه بل يكمن في إضطلاعي بالمسؤولية عنه، أي ان الأخر لا يهدد حرية الذات بل يختبرها عندما يدعوها إلى المسؤولية بالإضافة إلى ذلك أن تعالي اللامتناهي في تجليه من خلال الإنسان على هيئة واجب ينهى عن القتل والإنهمام بالأخر والذي ينتهي بنا إلى مسؤولية والإستجابة لنداء الأخر، وتصبح تجربة الوجه تجربة قوامها التعالي والمسؤولية ودعوة إيتيقية[3]

---

[1]– سيفي فيروز، زواخي الدراجي، أخلاق الحياة عند جاكلين روز، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد10، العدد04، 2018، ص: 07-08.

[2]– فيروز سيفي، أخلاق المسؤولية عند جاكلين روز، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2019.، ص 142-143.

[3]– نور الدين الشابي، إيتيقا اللقاء بالأخر : ليفيناس نموذجا، مجلة دراسة إنسانية، جامعة مستغانم، دم، العدد07، 2021، ص 45-46-47-48.

إننا أمام أخلاق تحرر الذات من حريتها، فالأخر لدى ليفيناس يسبق حريتي و يؤسس لها كمسؤولية، وهي اكثر أصلية من الحرية، وهي مسؤولية لاتجد البتة اصلها في هذه الحرية بل هي لاتقوم إلا ضدها وقبلها[1] .

لتفتح بذلك فلسفة ليفيناس في مجال أخلاقيات مابعد الحداثة بابا لعودة المفاهيم والقيم الوجودية إلى الحياة، عبر رفضه للأساس الميتافزيقي للأخلاق ولجوؤه إلى خلق المسؤولية[2].

وهذا عبر عدم التنبه إلى حقائق الحرية وإدراكها ومعرفتها فقد أكد ليفيناس أن انفصالنا عن بعضنا البعض و إبداعنا وعفويتنا يجعل العنف بيننا ممكنا [3].

المطلب الرابع: تقييم ونقد

تعتبر فلسفة ليفيناس مرجعية للبيوإتيقا في الإنسانية والإتيقا والأخلاق، مبادئها تحفظ كرامة الإنسان في جميع المجالات الحياة دون استثناء، إلا وجه الأخر الفلسطيني يبدو أنه لا يدخل في هذا الحدث الفلسفي الليفيناسي.

في ظل تطبيقات الهندسة الوراثية على الجنس البشري وتغيير خلق الله من أجل ضمان الخلود للإنسان والقضاء على الشيخوخة والتخلص من المرضى وضعاف الكفاءة، تعارض مع مفهوم الإنسانية، لتشكل البيوإتيقا تدخل تحسيسيا امام أزمة الإنسان المعاصر،ضد الإنتهاكات الممارسة التي تخترق خصوصية الإنسان، ذلك أن كل شيئ أصبح خاضع للتقنين العلمي إستناد لقوانين العلة والمعلول، ليثار الإستفهام حول منحى مصير البشرية من الناحية البيولوجية والأخلاقية في مايخص كرامة الإنسان وهويته

[1]– جاك دريدا، ما الآن ؟ ماذاعن غدا ؟ الحدث، التفكيك، الخطاب، اشراف محمد شوقي الزين، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان،2011،ص: 298.

[2]– توماس آرفلين، الوجودية مقدمة قصيرة جدا، ترجمة مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي، دط، المملكة المتحدة،2017، ص: 120 .

[3]– دستين إليس هاوس، حرية بلا عنف مقاومة الإرث السياسي الغربي، ترجمة داود سليمان القرنة، العبيكان للنشر، ط1، م ع سعودية، الرياض، 2018، ص248.

وتطلعاته وموقف الفلسفة بتحليل ومناقشة تدخل الأخلاق بمناقشة وتقييم نتائج العلم وإحترام كرامة الإنسان .[1]

ذلك أن وجه الإنسان أصبح يعيش محنة (البيرسونا) أو (القناع) فكل قناع يؤدي دور معين بصبح خلاله الفرد فينا مثل الممثل على المسرح يعيش دور لا يمثل هويته، بل من أجل دور يتمتع بمشاهدته اللأوعي الجمعي أو لنقل لكي يصبح جزء من نسيج أنطولوجي مطابق .

لتكون بذلك حضارة العولمة موضع مراجعة من العديد من الفلاسفة أمثال ليفيناس .[2]

فالإستناد على فلسفة ليفيناس في ماتم عرضه فيما سبق يتضح " انه لايمكن التأسيس لعلاقة مع الغير إلا في افق معقولية إيتيقية، شروطها ضرورة الإصغاء لنداء الأخر في هشاشته.[3]

ليصبح بذلك الوجه ليس فقط ما إجتمع من جبهة وعينين وأنف وفم بل يتعدى ذاك كونه ركيزة الحوار مع الأخر وجها لزجه.[4]

وكما سبق نجد ذلك جليا في فكر فيلسوف الغيرية ليفيناس، بمرجعية فكرية تعتمد الإرث اليهودي الذي لاقى عنفا وإضطهاد وحرقا.[5]

لكن إذا كانت فلسفة ليفيناس تمثل مرجعية للبيوإتيقا في المسؤولية والأخلاق وإبراز مكانة وجه الأخر المقدس، ألا يمثل وجه الفلسطيني غيرية من الواجب أن يحترم اليهودي

---

[1]- عبد الله مصطفى، البيوتيقا وعلاقتها بالتطبيقات البيوتكنولوجية،مجلة العلومالإنسانية، جامعة أم البواقي، الجلد 7، العدد2، 2020، ص 305، 315، 317.

[2]- فايزة بغياني، إيمانويل ليفيناس وجان لوك ماريون : إتيقا الحب كمدخل للعيش المشترك، https: \\arabic.mazameen.com

[3]-نور الدين الشابي، إيتيقا اللقاء بالأخر: ليفيناس نموذجا، حوارات في الدين واللغة فعاليات المؤتمر الدولي، قسم الفلسفة،جامعة مستغانم، 2013، ص61.

[4]-درصاف بندحر، وجه الأخر مسؤولية : Alchouk.com .

[5] -فطيمة معافة، التأسيس الإيتيقي لمقولة الذات من خلال الإرتهان للأخر لدى جوديث بتلر، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة ادرار، المجلد 11، العدد01، 2023، ص 293.

قداستها وكرامتها؟ ولماذا لم ينظر للإرث اليهودي الذي أقبر الأخلاق أم أن الإرث الفلسفي برمته يحتاج النقد؟

تجيب الفيلسوفة جوديث بتلر في محاضرة ألقتها في متحف نوبل بتاريخ (24 مايو 2011) أن فلسفة ليفيناس تجسد الإنشطار الأشد إيلاما " ذلك انه كان الشخص الذي إدعى في مقابلة بأن الفلسطيني ليس له وجه.[1]

ليفيناس خارج فلسفته أمام هشاشة وجه الفلسطيني ذلك أن الوجه المقدس إما وجه اليهودي أو وجه من جسدت عليه نتائج التقدم التقنو العلمي (الهندسة الوراثية) .

ألا يتذكر ليفيناس الطرد القسري لأكثر من سبعمئة ألف فلسطيني من ديارهم عام 1948 بالإضافة لمصائب الحرب والإحتلال، ليفيناس ينتزع الإحتلال من التاريخ ليشكل جوهر لازمني لليهود.[2]

أما حادثة الهولوكوست فهي جوهر زمني لليهود ولابد التذكير به ذلك أن وجه اليهودي ذو كرامة وقداسة .

"**هشاشة ظروف العيش هي نصيب معظم البشر، ومضاعفة بالنسبة للأقليات، إنها أقليات من دون وجه حكم عليها بالكفاح من أجل أن تصبح مرئية** ".[3] هكذا هو وجه الفلسطيني ضمن الحدث المعاش واليومي.

رغم تكرار ليفيناس لفلسفة الواجب الأخلاقي. في ثوب جديد إلا أنه يمكن القول مجددا يداك نقيتان لكنك لاتمتلك يدان، أخلاق المسؤولية تحتاج إلى أخلاق الشجاعة وأخلاق الصدق وأخلاق الإعتراف، لذلك لماذا لم يعترف ليفيناس بخطر الصهيونية وإنتهاكها لشعاره لاتقتل، تقول جاكلين روز :" إن الصهيونية في تكرار غريب للخلاصة تتطلب

[1]- جوديث بتلر، عن الفلسفة الأخلاقية لدى إيمانويل ليفيناس، ترجمة حسين القطان، مجرة الفكر والتربية والتعليم، htt: www youtube ,com

[2]- جوديث بتلر، الذات تصف نفسها،ترجمة فلاح رحيم، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، لبنان، 2014'، ص172.

[3]- عبد الرحيم نور الدين، بتلر وهشاشة ال من دون وجه ...نكافح لنرى، www, almoyadoen ,net.

الرفض أو القبول دون شروط، فإما أن تكون صهيونيا أو مناهضا للصهيونية وقد إختار ليفيناس أن يكون صهيونيا بدون جدل وصمته خير دليل على ذلك ".[1]

تنعت جاكلين روز الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين بالمظلمة التاريخية وهي مواطنة يهودية، وهذا مالم نلتمسه له أثر عند ليفيناس ومؤسس أخلاق الغيرية وأخلاق المسؤولية.[2]

لتستمر محنة الوجه مع التقدم العلمي أكثر فأكثر، نحو التفكيك،عبر ابتكار الواقع الافتراضي زعوالمه الإلكترونية مما أدى إلى تفكيك العلاقات الفزيائية بين الأفراد، ذلك أن التفاعلات تتم في إطار الإنترنات ينعدم فيها علاقات وجها لوجه، إذ شاع بين أفراد المجتمع النزوع نحو الفردية، والانعزال عن السياق الاجتماعي ليقبع الفرد فينا أمام شاشة كومبيوتر أو موبيل يشكل له عالم خاص افتراضي بعيدا عن عالمه الواقعي، لتصبح هذه التفاعلات تشكل نوع من الاغتراب جراء الانفصال عن العالم الحقيقي.

بالإضافة لبروز نوع من الهوية المزيفة ذلك أن الانغماس في هذا العالم الافتراضي يمكن من إتاحة الحصول على هوية مزيفة مختلفة لا تطابق الهوية الحقيقية تماما، لأن النظام المتكامل من مجموع الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والإدراكية التي تميز فرد عن أخر وتتيح الحوار، أما في هذا العالم تصبح مزيفة.[3]

مما يدعو للقلق ذلك أنها دون ضوابط قيمية تحكمها.[4]

لتكون الخبرة ما بعد البشرية ترى باعتبارها خبرة ديكارتية جديدة، الحالة المثالية التي يوجد فيها عقل خالص وليس هناك مكان للجسد، لتحل محله، ليتفاعل مكانه التكنولوجيا الرقمية الراهنة، فالجسد صار رقميا، مجموعة من الشفرات المدخلة إلى قاعدة بيانات يتحول

---

[1]- زرواخي الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية قراءة في أخلاق عند ليفيناس، سلسلة الكتب الأكديمية لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوضياف، ط1، المسيلة،2020، ص 177.

[2]- المرجع نفسه، ص 163.

[3]- محمد مصطفى رفعت، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2018، ص 120.

[4]- عدي عدنان البلداوي، الشخصية بين العالم الحقيقي والعالم الإفتراضي، مؤسسة البلدأوي للطباعة، ط1، دب، 2020، ص 4، 5، 12 .

فيها مشروع الإنسان المرئي إلى صور قابلة للتنزيل والبحث بينها من أجل الاستهلاك العام في علاقة دائرية متبادلة الإنسان يستجيب للآلة والآلة تستجيب للإنسان،في تأليه أيديولزجية التنوير الأوربية المتصلة بفصل الجسد الدنيوي المادي من العقل الرشيد المفكر المجرد، تتيح الإتصال بالأخر لكن ليس وجها لوجه فأكثرها من خلال نص معبرا عنا، لتصبح محنة الوجه تتفقم يوم بعد يوم فالجسد البيولوجي، الجسد المركب بالتصوير، جسد مركب من خلال المحاكاة والنمذجة (مشروع الإنسان المرئي)،جسد مركب من خلال الإدراج في قواعد البيانات، جسد ما بعد البشري محل التفاعل العضوي التكنولوجي. [1]

الجسد ومعه الوجه مع التقدم الحاصل نحو مزيد من الصفات ما بعد البشرية واندثار الهوية نحو صفات الخلود والشباب وإمكانية التعديل والاسترجاع.

[1]- برامود كيه نايار،مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديد، ترجمة جلال الدين، عز الدين علي، مؤسسة هندأوي سي آي سي، دط، المملكة المتحدة، 2019، ص 121، 122، 123، 124، 125 .

نتائج الفصل:

من خلال دراسة وتحليل إشكالية الفصل الثاني، من خلال ماتم عرضه في المباحث والمطالب توصلت لملاحظات أهمها مايلي :

1- في سؤال فلسفة ليفيناس عن مكانة الوجه في إطار من يصطلح عليه الغيرية، تم الإعتماد على مرجعية فلسفية، كانت منها فينومينولوجيا هوسرل و خطواتها المنهجية،فما من فيلسوف ينطلق من العدم،إلا وتكون خطواته الأولى عبر التحليل والنقد، لتكون بذلك عمليات الرد والتعليق والتقويم لها وقع التأثير على الفكر الليفيناسي، وتكون القصدية محرك الفينومينولوجين، بدراستها ماهو خالص في الإنسان ودحض مقولة الجسد المشوه في الفلسفة التقليدية (افلاطون، ديكارت، النزعة الدينية)، وكل تأويل علمي ورياضي يريد إختزاله، ليكون عليه مشروع إتيقا وجه الغير ذو إرهصات فلسفية، يعترف بمقولة الغيرية وماهو خالص في الإنسان،لكن فلسفة هوسرل وعبر تسليط الضوء على علاقة الأنا بالغير كانت الإنطلاقة من الأنا المتعالية، ليتوجه ليفيناس عبر إنطولزجيا هيدغر بالنقد و التجاوز .

2- في تجأوز ليفيناس لفينومينولوجيا هوسرل، إعتماد على أنطولوجيا هيدغر عبر سؤال الكينونة الواقع في النسيان، عبر كتاب الوجود والزمان، فسؤال هيدغر قلب للسؤال التقليدي وخطوة منهجية تمضي نحو تواجد الدازين كتمظهر نحو الخارج،عكس فينو مينولوجيا هوسرل التي تمضي نحو الداخل نحو معرفة الذات الترنسندنتالية، ليكون كل من هيدغر وليفيناس في مواجهة سؤال الوجود، وإكتشاف مجنة الدازين والوجه، عبر إرث فلسفي منذ افلتطون حتى نيتشه واثر هذا الفكر على الراهن المعاش، لنتقد بذلك ليفيناس نتائج هيدغر عبر قوله أن التاريخ لم يقع في نسيان الوجود، بل وقع في نسيان الأخلاق، بالإضاقة أن فلسفة هيدغر لا تكرس الغيرية ذلك أن الأخر يشكل بعد ثانوي لأن وجود الدازين هو أساس أنطولوجيا هيدغر . وموت الأخر و زواله لا يشكل وقع أو حدث، لتنعدم فلسفة هيدغر من سؤال الأخلاق، ماجعله يلتزم بالنازية دون أي إعتبار لمعانات الإنسان اليهودي بإعتباره أخر ووجه فيه إستغاثة ونداء السلام .

3- المرجعية الفلسفية كانت طالها بدورها سؤال الوجود، التحليل والنقد (فينومينولوجيا هوسرل، أنطولوجيا هيدغر)، ليتم إعتماد تجربة ماقبل فلسفية كمرجعية تمثلت في الدين اليهودي وماتضمنته نصوص التوراة والتلمود من نصوص تدعو لتقديس وجه الأخر بإعتبار هذا الوجه مقدس يحمل كلمة الله عبر الوصيا العشر، على أرضية تيولوجية يستدعي ليفيناس تجربة إبراهيم وإسحاق و موقف الفداء من أجل الإستجابة لنداء أنا هنا من أجلك، من أجل الأخر، وموسى وهارون وقيمة الوصية، ليأكد على قيمة وجه الأخر الذي يحمل كلمة،ليتلخص الدين اليهودي في كلمة الله لا مساس بهذا الوجه.

4- في إستقاء ليفيناس لفلسفته من منابع ماقبل فلسفية وفلسفية، إجابة عن مكانة الوجه ضمن هذا الوقع المعاصر وما لحقه من مساس جعل منه يستدعي سؤال الأخلاق والإتيقا، ضمن دراسة البيوإتيقا، فقناع اللامعنى الذي يجعل من الوجه ضمن نسيج أنطولوجي يشترط المطابقة والمماثلة، ليس إنساني، فالإنسان وحده يمتلك وجه يميزه عن باقي المخلوقات، لذلك من الإنسانية جعل تجربة الوجه تظهر بخطوت الزمن عليها لتشكل هوية الفرد فينا، و تجعل من الحوار يقبل قيم الإختلاف، فالوجه ذو النزعة الإنسانية يخلع الأقنعة ويقول ها اناذا من أجل وجه الأخر في ضعفه من أجل النداء وجها لوجه يتم إستضافة الأخر وليس قناع لقناع،

5- الوجه هو الهوية وعبره تترجم أعمق الإنفعالات الإنسانية، ليشكل الوسيط بين الأنا والأخر عبر أتيقا الغيرية، ليسلط الضوء بذلك على إتيقا العلاقة الطبية، وممارستها فهي إما إستجابة لنداء المريض، وإما تلبية لنرجسية كائن يريد تزوير الهوية، وفي ذلك بالطبع قصدية النظر في الوجه وما يشكله من لون للعينين، والوجنتين و الأنف، الحاجبين،وهذا الذي يبدع في وضع قناع اللامعنى، النظر لوجه الأخر يكون من خلال عراء هذا الوجه من كل حدث يكون وجه ينقل تجربة واقعية بالزمان و الأحداث لتتكشف الهوية و تخلخل أنانية الذات، وتسترجع قيمة الإنسان بوصفه الوحيد من بين المخلوقات يمتلك وجه خلفه تكمن إتيقا اللانهائي، إختزال تجربة الوجه إختزال للإنسان وهويته.

6 – في إلتزام الوجه ذو النزعة الإنسانية، والبعد الإتيقي، بالغيرية كشرط يضمن تواصل كل من الأنا والأخر، لايشترط العلاقة التعاقدية، بل تشترط المسؤولية، مسؤولية لايمكن الإعتراض عليها، وجها لوجه، دون وضع أقنعة ودون مساعدة الأخر في وضع الأقنعة، تأسيس لأخلاق طبية و علاجية، أم وجه الأخر لا أمتلك حريتي امتلك مسؤولية، أنكشف بوجهي أمام الأخر تلك مسؤوليتي وتلك هويتي وكينونتي دون حجاب يمنع التأمل، ذلك أن الوجه أصدق لغة أتحأور من خلالها والأخر وعبره تتكشف الكينونة وتجربتي الفريدة .

ولربما كان طلب الإنسان للإنسان عبر التاريخ،"أزل قناعك وإلتفت إلي،إني أحب النظر في وجهك ذو البعد الإنساني .

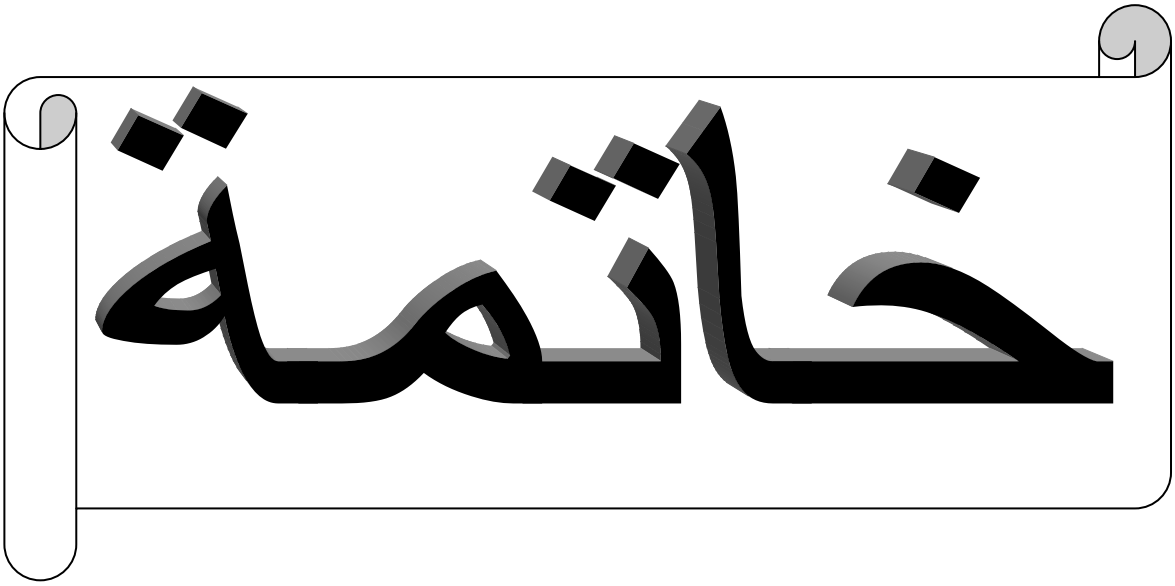
خاتمة

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج:

1- يتم لقاء الإنسان بالإنسان أو ما يصطلح عليه بالغيرية الأنا والأخر من خلال تجربة الوجه (Le visage)، وعندما نقول الوجه لا نقصد عضو معين من الجسد وإنما الجسد بتمامه وجه، ذلك أن الوجه في عريه أكثر أعضاء الجسد تعبيرا عن الهوية وبصمة الشخصية إذ تعتبر ملامحه محفورة بتجارب شخصية عميقة فلا يوجد به مكان للصمت لتبدأ كل لغة وحوار من الوجه ذلك أنه لا يوجد لغة اصدق منه تعبيرا، ليصبح بذلك مكان مركزي يمكن أن يقول فيه الأخر هاأنا ذا، بعيد عن كل سياق وثقافة تختزل ملامح الوجه بلغة وصفية فكل مساس بهذا الوجه هو مساس بالهوية ذلك أن الوجه هو المكسب الإيتيقي الوحيد وموطن القداسة لكل لقاء وضيافة تقرب العلاقة بين الأنا والأخر عبر الانفتاح والحوار وإيمان بالغيرية.

2- لا يمكن أن يختزل الوجه في مجرد الملامح والصفات الفزيولوجية الهشة وشرط التطابق الوجه يستقبل وينظر له في إستقامة، بتجاعيده و فقره وهشاشته وعريه تلك هي علاقة وجها لوجه أثناء اللقاء،إذ أن الرؤية تتم في ما وراء هذا الوجه، ذلك أن مجموع الصفات من لون العينين وشكل الوجنتين وحجم الأنف للوجه ميزات تبعث على الأنانية والتملك والانغلاق والسعي نحو وضع الأقنعة وقطع سبل الحوار لأن الصور تشترط التأمل فقط ليصبح الإنسان مرئي ذو بعد واحد فزيولوجي.

3_ كان هذا مفهوم الوجه في فلسفة ليفيناس انطلاق من من الأخلاق فلسفة أولى، ومن خلال أرضية ثيولوجية يهودية كانت وصايها العشر تراعي أن تمنع العنف بكل انوعه عن الوجه الإنساني ذلك أنه عليه تظهر كلمة الله لاتقتل.

4 – ليكون مفهوم الوجه من خلال فلسفة ليفيناس إلى جانب دور البيوإتيقا التحسيسي بمخاطر ممارسات الهندسة الوراثية والتقدم التقنو العلمي الذي طال مجال الطب المعاصر مرجعية بيوإتيقية للمارسات التجميلية ووضع قناع اللامعنى، من خلال أخلاق المسؤولية وإتيقا لقاء الأنا

والأخر وجها لوجه إتيقيا، لتتفق الدعوتين (البيوإتيقا ومفهوم الوجه لدى في فلسفة ليفيناس) في جعل الأخلاق والمسؤولية والإتيقا منطلق هندسة الوجوه ومعايير الإقدام عليها. المنحسرة بين الطب الراديكالي و شخصية الفرد النرجسي المستهلك.

5_ ذلك أن القرن الواحد والعشرين شهد تقدم تفنو علمي توجه العلماء بثورة بيولوجية،ساهمت في تغيير مفهوم الإنسان عبر تنصيبه مركز الوجود من خلال تخليصه من كل هشاشة بيولوجية بتمديد الأمل داخل أنسجت الجسد التالفة، وهذا الذي جسده رواد الهندسة الوراثية عبر مشاريع طبية كانت بداية وحجة لمسها لتركيبة الجسد علاجية لتشوهات الخلقية الوراثية والمكتسبة عبر عمليات تجميل، ليبرر التدخل بحجة منطقية لكن سرعان ما انكشف شجع الإنسان المعاصر النرجسي المنجذب نحو المركزية في كل شيئ، من خلال انتقاء أحسن الضفات وتنظيم الهروب أمام الشيخوخة ليتحول المجتمع المعاصر إلى مجتمع الصورة الهشة والفرجة ليصبح مجتمع ذو بعد واحد بيولوجي مادي.

6- إذن أصبح الوجه معبد على هيئة المقدس، لتحل الغيرية نظير أمام أزمة الإنسانية الفائقة التي تطمع فقط في مزيد من الشباب الدائم، ليصبح الوجه مجرد كتلة لحم يجري عليها رواد الهندسة الوراثية تجاربهم في إنتقاله للوجه الطبيعي إلى وجه ثقافي مزيف لا يمتلك هوية وشخصية ذلك انه وضع قناع واحد من اجل التطابق فلا يوجد مايميزه كهوية .

7- اما الوجه المنفتح العاري ترى فيه الفلسفة الليفانسية ذات البعد البيوإتيقي، دعوة للصدق والتعايش التي تسود بين وجهين دون حاجة لسياق يمثله بل يحمل خطاب ومسؤولية التواصل ليضفي بعدا أخلاقيا فلا توجد أي دوافع لتغطية الوجه خاصة إذا كانت الأغراض من أجل الخديعة لا النبل .

8- لكن رغم الأرضية الثيولوجية التي ينطلق منها ليفيناس وحجة ضرورة التدخل البيوإتيقي لحفاظ كرامة الإنسان عبر التأكيد على مفهوم الوجه، والحرص على عدم اندثار صفاته

الطبيعية وأن يظل ذو هوية وأن لاينتمي لسياق ما ثقافي، إلا أن وجه الفلسطيني كشف الانشطار الأشد إيلاما في فلسفة ليفيناس الأخلاقية.

9 –الفلسطيني لايمتلك وجه داخل فلسفة ليفيناس، رغم أخذ ليفيناس الإرث الفلسفي بالنقد والتقييم وتأكيده أن فكر كلياني أقبر الأخلاق، إلا أن التاريخ اليهودي(1947) صنفت ممارسته كجوهر لازمني لليهود، ليفيناس ينتمي لسياق ثقافي يهودي يدعي أنه من بين الوصايا العشر " لاتقتل "، ينادي بفلسفة الواجب الأخلاقي، وأخلاق الاعتراف والمسؤولية والإتيقا كلها مصطلاحات تنتمي لحقل فلسفة لفيناس في تبيان مكانة الوجه، إذن ليفيناس لايرى هشاشة وجوه حكم عليها بالكفاح لتصبح مرئية (وجه الفلسطيني) هذا الذي يأخذ عليه ليفيناس في بلورة مفهوم الوجه أنه لم يبدي أي موقف إنساني اتجاه وجه الفلسطيني المحتل.

11– وهكذا أعتبر الوجه في كل سياق وحدث ثقافي يعيش محنة الغريب، فالتقدم العلمي الراهن اليومي المعاش يسير اليوم على وتيرة خبرة ديكارتية جديدة يوجد فيها عقل خالص دون جسد، وهذا عبر عالم إفتراضي، حلت الرقمنة فيه محل الجسد فالوجه أصبح افتراضيا لايرى من خلف قناع تجميلي مرئي بل اصبح يرى من خلف شاشة هاتف او كومبيوتر، كصورة تقبل التنزيل والتعديل لتتفقم مشكلة الانغلاق والفردية والعالم الخاص الافتراضي بعيدا عن مشاكل الواقع المعاشة، والسعي لصور تجسد الشباب الجمال والخلود الجسدي داخل أنا عقلية لا يوجد.فيها مكان للقاء وجها لوجه وتجسيد الهوية كل ما في هذا العالم افتراضي مزيف.

ليفتح بذلك بحثي تسؤولات عدة حول مكانة الوجه ضمن الراهن المعاش:

مامصير الوجه ضمن عالم إفتراضي يعتمد صور السيلفي المزيفة وسيلة خطاب بين الأنا والأخر؟

بالإضافة ما مكانة الوجه ضمن عالم السينماء والترويج الإعلامي؟ هل هو سلعة تباع وتشترى؟ وهل سيتخلص الوجه العربي من مشكلة الجندر التي تقحمه في خطاب إيديولوجي واجتماعي ثقافي دون مراعاة لبعده الإنساني وهويته؟

هل يشكل الذكاء الإصطناعي خطرا على الوجه؟

هل سيبقى الوجه وسيلة تجسد المنتوج الثقافي فقط في كل زمان ومكان؟

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **المصادر باللغة الأجنبية:**

1- Emmanuel Lévinas, Totalité Etinfini, essai sur extériorit3, livre de -1 poche, martinus nijhff, paris, 1971

❖ **المصادر باللغة العربية:**

1- إيمانويل ليفيناس، الزمن والأخر، تر: جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع، ط1، سوريا -دمشق، 2014.

2- ليفيناس، من الموجود إلى الغير، تر: علي بوملحم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008 .

❖ **المراجع باللغة الأجنبية**

- Emmanuel Levinas, Difficult freedom Essays on gudaism, translated by sean Hand, Library of Congress Cataloging in Publication Da , America, 1997 .

❖ **المراجع باللغة العربية:**

1- آرفلين توماس،الوجودية مقدمة قصيرة جدا، ترجمة مروةعبد السلام، مؤسسة هنداوي، دط، المملكة المتحدة، 2017.

2- أركون محمد، نحوتاريخ مقارنة الأديان التوحيدية، دار الساقي،ط1، بيروت،2011.

3- السويلم حمدبن عبدالله،إنعكاسات إستخدام المادة الوراثيةوتاثيرها المحتملة على الأمن الوطني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ط1، الرياض،2011.

4- الفوزان صالح بن محمد، الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة، دار التدمرية، ط2، الرياض،السعودية،2008.

5- المسكيني فتحي، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، جداول للنشروالتوزيع، ط1،بيروت - لبنان، 2011.

6-الشنقيطي أحمد المختار، أحكام الجراحة الطبية والأثار المترتبة عليها، مكتبة الصحابة،ط2، جدة،1994.

7-البقميصي ناهد، الهندسة الوراثية والأخلاق، سلسلة كتب ثقافيةشهرية يديرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1993.

8-التريكي فتحي، أخلاقيات العيش المشترك،الدار المتوسطية للنشر سلسلة إيلاف، دط، تونس،2022.

9-الصدفي شريف راشد، مفهوم النص عند عمر بن الخطاب أحكام : الفتح الغنيمة، إي كتب، ط1، لندن،2016.

10-الميسري عبد الوهاب، إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد،ج1، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996.

11- السمان علي، ثلاث نوافد تطل من السماء، دار نهضة مصر،دط، مصر، 2016.

12- العابري سامي، المسألة الإيتيقية من خلال كتاب بول ريكورعين الذات غيرا، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2015.

13- الغابري سامي، تفكيك الميتافزيقا وبناء الإيتيقا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج،ط1، الدار البيضاء المغرب، 2015

14- النفينف رشيد، قرأءة في كتاب خلافا للوجودأو ماوراء الماهية لإيمانويل ليفيناس، مركز أفكار الدراسات والأبحاث، 2020.

15- إيجلتون تبري، مشكلات مع الغرباء، دراسة في فلسفة الأخلاق، ترجمة عبد الرحمان مجدي،مصطفى فؤاد، مؤسسة هنداوي سي أي سي، دط، المملكة المتحدة، 2017.

16- الدراجي زرواخي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية قرأءة في أخلاق عند ليفيناس، سلسلة الكتب الأكديمية لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوضياف، ط1،المسيلة، 2020.

17- البلداوي عدي عدنان، الشخصية بين العالم الحقيقي والعالم الإفتراضي، مؤسسة البلداوي للطباعة، ط1، دب، .2020

18- بوحبةحسين، الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية، دارالكتاب العلمية،دط،بيروت لبنان، 2013.

19- باشا حسن شمس، باشا ماجد حسين شمس، جراحة التجميل رغبات جامحة وضوابط شرعية،دارالقلم،ط1، دمشق،2019.

20- بيكارد ماكس، عالم الصمت، ترجمة قحطان جاسم، دار التنوير ،ط1،بغداد،2018.

21- بن علي محمد، جمال خن،إشكالات في الفلسفة التطبيقية، الفا للوثاق، ط1، عمان،2020.

22- بالحاج مبروك سلمى، إيتيقا المسؤولية تجاه الأخر عند إيمانويل ليفيناس أو الأنا حارس للأخر، مؤمنون بلاحدود مؤسسة دراسات وأبحاث، 2015.

23- بونفقة نادية، فلسفة إدموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

24- بلعربي يوسف، إرتحال الفينو مينولوجيا لفيناس الحدس والقصدية الهوسرلية،دار كنوزللإنتاج والنشر والتوزيع،دط، الجزائر 2022.

25- بن سباغ محمد، تحولات الفينو مينو لوجيا المعاصرة مرلوبونتي في مناظرة هوسرل وهيدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت،2015.

26- بن محمد علي، محمد حمزة، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية، دار الكتاب العلمية، دط، بيروت لبنان، 2012.

27- بتلر جوديث،مفترق الطرق اليهودية ونقد الصهيونية، ترجمة نور حريري، المركز العربي للأبجاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت،2017.

28- بلكفيف سمير، وأخرون، الفلسفة الأخلاقيةمن سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء، دار الأمان،ط1، الرباط،2013 .

29- بناروبو لازار، الوجه بعيدا عن أي مظهر ليفيناس ضفة أخرى للإيتيقا، ترجمة عبدالله باعلي، مؤمنون بلاحدود، 2003.

30- بوخرسة بوبكر، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية، دار الأمان،ط1، الرباط،2012.

31- بن جيلالي حمد أمين، الإيتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية، العتبة العباسية المقدسة،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، النجف، العراق، 2021.

32- بكاي محمد، أرخبيلات مابعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطو الإنغلاق إلى قرار الإنعتاق، مكتبة مؤمن قرشي، ط1، لبنان، 2017.

33- بوطيب رشيد، رسالة إلى مفكر هرم قراءات في الفلسفة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء المغرب،2015.

34- باومان زيجمونت، الحداثة والهولوكست،ترجمة حجاج أبو جابر، دينار رمضان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ط1،بيروت، 2017.

35- بتلرجوديث،الذات تصف نفسها، ترجمة فلاح رحيم، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2014.

36- جيجيك سلافوي، فلسفة الفوضى هل ينقذ الدمار البشرية ؟، ترجمة عماد شيحة، دار الساقي، دط، بيروت لبنان، 2023.

37- جي دافيد، روبرتسون، الغنصوصية وتاريخ الأديان، ترجمة محمد عبدا، أفاق المعرفة للنشر، ط1، السعودية،الرياض، 2022.

38- حجاج أبو جبر، نقد العقل العلماني دراسة مقارنة لفكر زيجمونت باومان وعبد الوهاب الميسري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت، 2017.

39- حمد جهاد حمد، الأحكام الشرعية في ضوء المستجدات الطبية والبيولوجيةالمعاصرة، دار العرفة، ط2، بيروت، 2017.

40- حمد عبدالله خضر، مناهج النقد الأدبي السياقة والنسقية، دار القلم،دط، بيروت، لبنان، 2017.

41- دروا روجيه بول، أسطين الفكر،دار الكتاب العربي، ط1، بيروت،.2012

42- دريدا جاك، ماالأن ؟ ماذاعن غد ؟ الحدث، التفكيك، الخطاب، إشراف محمد شوقي الزين، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011.

43- دول وليام، المنهج في عصر مابعد الحداثة، ترجمة خالدعبد الرحمان العوض، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 2016.

44- روز جاكلين،الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، ط1، بيروت، 2001.

45- رفعت محمد مصطفى، الرأي العام في الواقع الإفتراضي وقوة التعبئة الإفتراضية، العربي للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة،2018.

46- ريكور بول، الذاكرة، التلريخ، النسيان، ترجمة جورج ريناني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت،لبنان، 2009.

47- زاهار مصطفى، مقاربات في دراسة النص التوراتي سفر راعوت أنموذجا، صفحات للدارسات والنشر، ط1، سورية، 2012.

48- طريبة مأمون، السلوك الإجتماعي في الجماعات غير المنظمة رؤية علمية في دينامية الجماعات وأشكالها، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، .2014

49- عبد الفتاح محمد لطفي، القانون الجنائي وإستخدام التكنولوجيا الحيوية، دار الفكر والقانون، ط1، مصر،2012.

50- عبد القوي عبد الصبور، علي المصري، جرائم الأطباء والمسؤولية الجنائية والمدنية عن الأخطاء الطبية بين الشريعة والقانون، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، .2011

51- عبد السميع حسين عماد علي، الإسلام واليهود دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، دار الكتب العامة، دط، بيروت، 2022.

52- غودار إلزا، أنا اوسلفي إذن أنا موجود تحولات الأنا في العصر الإفتراضي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، ط1، الدار البيضاء،المغرب، 2019

53. فيري لوك، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، ترجمة محمد هشام، إفريقا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

54- فيري لوك بالتعاون مع كلود كبلياي، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة محمود بن جمانة، دار التنوير للطباعة والنشر،ط1، تونس، 2015.

55- فرانسودورتي، فلسفة عصرنا تياراتها، مذاهبها، أعلامها، و قضايها، ترجمة إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2009.

56- قويعة خليل، للعمل الفني وتحولاته بين النظر والنظرية،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2018.

57- لو بروتون دافيد، سوسيولوجيا الجسد،ترجمة عيد أبلال، إدريس المحمدي،روافد للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014.

58- لوبروتون دافيد، أنتروبولوجيا الجسد الجسد والحداثة، ترجمة محمدعرب صاصبيلا، مجدالمؤسسة الجامعية للدراسات والنشرو التوزيع، ط1، بيروت،1997.

59- لويث كارل، ماكس فيبر وكارل ماركس، ترجمة عبد الله حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2022.

60- ليشته جون، خمسون مفكر اساسيا معاصرا من البنيويةإلى ما بعد الحداثة، ترجمة فاتن البستاني،المنظمة العربية للترجمة، ط1،بيروت، 2008.

61- مارزانو ميشلا، فلسفة الجسد، ترجمة نبيل أبو صعب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت،لبنان، 2011.

62- مشذوب علاء، جماليات الجسد، دار ضحات، ط1، دمشق،2014.

63- نايار برامود كيه، مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة، تر: جلال الدين،عز الدين علي، مؤسسة هنداوي سي آي سي،دط،المملكة المتحدة، 2019.

64- هوسرل إدموند، تأملات ديكارتية أو مدخل إلي الفينو مينو لوجيا، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار ببروت للطباعة والنشر، بيروت،1958.

65- هوسرل إدموند، مباحث منطقية مقدمة في المنطق المحض، تر: موسى وهبة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،2010.

66- هراري يوفال نوح، الإنسان الإله من الهومو سابيس إلى الهومو ديوس تريخ مختصر عن المستقبل، ترجمة علي بدر، دار ألكا للنشر والتوزيع، دب، 2021.

67- هوبنوت إريك، حضور إبراهيم لدى بلانشو وليفيناس، ترجمة سعيد مارك، مؤمنون بلا حدود، 2019.

❖ **المعاجم والموسوعات:**

1- سعيد جلال الدين، معجم المصطلاحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، 2004.

2- صليبا جميل ج1، المعجم الفلسفي،دارالكتاب اللبناني، ط1، بيروت-لبنان، 2001.

3- صليبا جميل، المعحم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني،ط1، بيروت، 1982.

4- منظور إبن، لسان العرب دار صادر،المجلد الثالث عشر، بيروت، 1405.

5- ايلي ألفا راني، موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأأجانب، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

6- المحمداوي علي عبود، موسوعة الأبحاث الفلسفية الفلسفة الغربية المعاصرة،دار الأمان، الرباط،،2013.

7- في فقه القضايا المعاصرة مركز التميز البحثي، موسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة القضايا المعاصرة في الفقه الطبي، مكتبة فهد الوطنية للنشر، ط1، الرياض،2014.

8- كنعان أحمد محمد، الخياط محمد هيثم، الموسوعة الطبية الفهية موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسة الطبية، دار النفائس، ط1، بيروت،.2000

9- لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الأول، ترجمة أحمد خليل، منشورات عويدات ط2، بيروت- باريس، 2001.

❖ **المجالات باللغة العربية:**

1- أمال كاب، سمير لالوش، الطبيعة القانونية للمسؤولية المدنية المترتبة عن الجراحة التجميلية، مجلةالدراسات والبحوث القانونية، جامعة محمد بوقرة بومرداس كلية الحقوق والعلوم السياسية،المجلد7،العدد1، 2022.

2- البديرات محمدبن أحمد، التنظيم القانوني لجراحة التجميل التحسينيةدراسة مقارنة في النظام السعودي والفقه الإسلامي والقانون الفرنسي، مجلة البحوث الفقهية والقانونية،جامعة الملك سعود كلية الحقوق والعلوم السياسية، دم، العددالسادس والثلاثون،2021.

3- السيد علي غيضان،التجلي المقدس لوجه الأخر في فلسفة ليفيناس، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، كلية الأداب، المجلد 87، العدد1، 2018.

4- الفيضا إبراهيم، دريدا والتراث القبالي، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، السنة الثالثة والعشرون، العدد 91، 2018.

5.الشابي نور الدين، إيتيقا اللقاء بالأخر : ليفيناس نموذجا، مجلة دراسة إنسانية، جامعة مستغانم، دم، العدد07، 2021.

6- العارف خالد، العارف مصطفى، المطابق والمغاير إيمانويل ليفيناس، مجلة الدراسات والأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2017.

7- بغياني فايزة، إيمانويل ليفيناس وميشلا مارزانو : منزلة الوجه الإنساني في البيوتيقا، مجلة التدوين، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، مجلد 12، العدد02، 2020.

8- بن عودة أمينة، ليفيناس نحو أنطولوجيا مغايرة، مجلد 02، العدد02، 2017.

9- بلقاسم محمد، بكاي محمد، إستراتيجية التفكيك ومفهوم الإحتلاف من الأحادية إلى التعددية، التعليمية، المجلد 04، العدد09، 2017.

10- بغياني فايزة، العودة للذات من خلال الأخر من إيمانويل ليفيناس إلى جوديث بتلر، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة باتنة 01، المجلد 22، العدد 02، 2021.

11- بن لوصيف هشام، هني خديجة، إيمانويل ليفيناس إكتشاف الوجود ضد هوسرل، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، جامعة الجزائر 02، مجلد 08، العدد02، 2022.

12- بوطيب رشيد، مراجعة كتاب نقد الحرية : مدخل إلى فلسفة إيمانويل ليفيناس، تقديم أكسيل هونيث، مجلة تبين،دم، العدد31، 2020.

13- بغياني فايزة، الدين كمدخل لنزعة الأنسنة عند إيمانويل ليفيناس، مجلة متون،جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، المجلد الثامن،العدد الرابع،2017.

14- بغياني فايزة، إيمانويل ليفيناس وجيل دولوز، إنسانوية الوجه بين الإيتيقا والإيستطيقا والسينما، مجلة أفاق سينيمائية جامعة الجزائر 2، المجلد1، العدد1، 2021.

15- بغياني فايزة، عمر مهيبل، الإستطيقا عند إيمانويل ليفيناس نزعة الأنسنة بين أثر إستطيقي وأخر إيتيقي، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، جامعة وهران02، المجلد 10، العدد03، 2021.

16- بغداد محمد حيرش، النزعة للإنسانوية الجديدة عند إيمانويل ليفيناس، متون العلوم الإجتماعية، المجلد 08، العددالثالث، 2016.

17- جلول بن طرات، الإيتيقا وإستطيقا المقدس والمدنس بين المسألة الأخلاقية والمغالطة العلمية، مجلة لوغوس، مخبر الفينو مينو لوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، دم، العدد14، 2020.

18- حلوز جيلالي، إيمانويل ليفيناس: الإيتيقا فلسفة أولى، مجلة لوغوس مخبر الفينو مينو لوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد10، 2022.

19- حيوح فوزية، بوطيب رشيد،، الأخر عند ليفيناس في حرية الضعف، العربي الجديد، السنة السادسة، العدد2073، 2020.

20- خليفة محمود، منير بهادي، الغيرية في الفلسفة الغربية من القول إلى البركسيس، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد، العدد، 2021.

21- دريدا جاك، الوضوح الذي حاولت أن أعقده، مجلة الدوحة، العدد177، 2022.

22- زغلول صابرين السيد، تناظرية الدين والهوية والدين مسعى لإستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الأداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد 25، العدد46، 2021.

23- زغلول السيد صبرين، تناضرية الهوية والدين، مجلة الإستغراب، بيروت، دم، العددالعاشر، 2018.

24- عبدالله إدريس، الفينومينولوجيا بوصفها أنطولوجيا التدرج القلق من الموجود إلى الوجود، مجلة الإستغراب،دم، العدد27، 2022.

25- عبد الناصر مجاهد، الغيرية عند هوسرل، مجلة لوغوس، جامعة وهران، العدد السابع والثامن، 2017.

26- علاء غسان، البيوطيقا ومهمة الفلسفة، جامعة تشرين سورية، المجلد 41، العدد02، 2019.

27- عمران سفيان، بن ولهة توفيق، البيو إتيقا و مستقبل الإنسان عند فرنسيس فوكو ياما تحديات الثورة البيولوجية وسؤال الأخلاق، مجلة الباحث، جامعة سطيف02، المجلد 13،العدد02، 2022.

28- علي الفيل الصفا، مفهوم الإيتيقافي فلسفة إيمانويل ليفيناس، مجلة بحوث، جامعة عين شمس، العدد الأول، 2021.

29- فيروز سيفي، الدراجي زرواخي، أخلاق الحياة عند جاكلين روز، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 10، العدد04 2018.

30- فضيلة سنوسي، الأخلاق التطبيقية عند إيمانويل ليفيناس، مجلة متون، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، المجلد 7، العدد1، 2020.

31- فاطمة عيساوي المسؤولية المدنية لجراح التجميل في القانون الجزائري، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العددالأول، 2017.

32- فتيحة تفتحي، تطبيقات الطب المعاصر وسؤال الإيتيقا، مجلة منيرفا، مجلد 04، العدد01، 2017.

33- فتيحة تفاحي، بخضرة مونيس، من التحول الإيتيقي إلى التحول البيولوجي، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، جامعة الطاهر مولاي سعيد، مجلد09، عدد01، 2018.

34- مارزانو ميكلا، المفارقة ودورها في صورة الجسد عند ميكيلا مارزانو، سلسلة أبحاث المؤتمر السنوي الدولي كيف نقرأ الفلسفة، جامعة الإسكندرية، المجلد05، العدد02، 2019.

35- مشاسو أحمد، محجوبي عقيلة، الأنا والأخر المفهوم والرؤية عبر تاريخ الفلسفة الغربية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة سطيف 02، المجلد 10،العدد02، 2022.

36- محمد حلمي أسماء محمد، الوجه كألية للتواصل عند إيمانويل ليفيناس، المجلد 05، العدد02، 2020.

37- مصطفى معرف، بيواتيقا مابعد الإنسان مقاربة فلسفية نقدية، مجلة أبعاد، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، مجلد 08، العدد01، 2021.

38- مصطفى عبدالله، البيوتيقا وعلاقتها بالتطبيقات البيو تكنولوجية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البوأقي، المجلد 07، العدد02، 2020.

39- معافة فطيمة، التأسيس الإيتيقي لمقولة الذات من خلال الإرتهان للأخر لدى جوديث بتلر، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، المجلد 11، العدد01، 2023.

40- نذير حابل، ليفيناس : اللامتناهي والكينونة : من الذات الميتافزيقية إلى البيذاتية الإيتيقية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، المجلد 09، العدد01، 2022.

41- نادية درقام، الأخر الأنثى في فلسفة إيمانويل ليفيناس، مجلة لوغوس مخبر الفينو مينو لوجيا، وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، دون مجلد، العدد10، 2020.

❖ **المجلات باللغة الأجنبية**

1- Lazare Benaroyo, Le visage au –delà de l' apparence. Levinas et l' autre rive de l'10 éthique, University of Lausanne, rivista di filosofia,N20 , 2016.

❖ **المذكرات والأطروحات:**

1- عمررحيم، فينومينولوجيا الوجه والإيروس عند إيمانويل ليفيناس،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016.

3-سيفي فيروز، أخلاق المسؤولية عند جاكلين روز، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2019، 2020.

❖ **الروابط:**

1- المصري وفيقة، وجها لوجه أم قناع لقناع: ليفيناس والعلاقة الأخلاقية مع الأخر،
https:\\mana: net:articles

2- الخويلدي زهير، التجديد الإيتيقي بين هيدغر و ليفيناس وريكور، https: \\m.ahewvar.or

3- بغياني فايزة، إيمانويل ليفيناس وجان لوك ماريون: إتيقا الحب كمدخل للعيش المشترك،
https: \\arabic.mazameen.com

4- بوكيلي عمر، التربية على التسامح في الدين التوحيدي عند ليفيناس، htt:\\.alfara.center.

5- بوعزة الطيب، وأخرون، الهرمينوطيقا وإشكالية النص، سلسلة ملفات بحثية،
www.mominon.com

6- بندحر درصاف، وجه الأخر مسؤولية، Alchoruk.com

7- بندحردرصاف،حين تنهار الوجوه، 2022، www,alchourouk.com

8- جديدي محمد، البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة،مؤمنون بلا حدود للدرسات
والأبحاث،2016.www.mominun.com

9- ليفيناس إيمانويل، إله إنسان،تر: حسن الوفاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدرسات
والأبحاث.https://www.mominon.com

10- نور الدين عبد الرحيم، بتلر وهشاشة ال من دون وجه ... نكافح
لنرى،www,almoyadoen,net

❖ **مقاطع يوتيوب**

1- الوفاء حسن، فلسفة الوجه ووجه الفلسفة عند إيمانويل ليفيناس، جامعة سيدي عبد الله، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ظهر مهراز، فاس، 2022. Youtube.com

2- بتلر جوديث، عن الفلسفة الأخلاقية لدى إيمانويل ليفيناس، تر: حسين القطان، مجرة الفكر والتربية والتعليم، htt:www.youtube,com

الملخص

الملخص

تتحدد منزلة الوجه داخل فلسفة ليفيناس الإتيقية ضمن مقاربة يتوسطها الخفاء والتجلي ، تترجم منزلة الأخر وغيريته، فبقدر مايجسد الوجه حضور الأخر بوصفه أخر، إلا أنه لايختزل في المظهر الخارجي الفزيولوجي بمجموع الأنف والعينين والفم، الوجه يكمن مفهومه في اللامرئي منه، في تجاوزا للوجه العلامة إلى الوجه الدلالة، دلالة الإتيقا، المسؤولية، النزعة الإنسانية، من هنا تبتدأ كلمة الوجه " هاانذا". الوجه مكشوف لايحجبه سياق ثقافي، ليعتبر بذلك من بين أنبل أعضاء الجسد وأكثرهم تعبيرا عن الهوية ،وبصمة الشخصية.هذه القرأءة الليفناسية المبنية على أرضية تيولوجية تترجم يقضة البيواتيقا ومطلبها الأخلاقي، خلال حدث القرن (21) وماجسده من ثورة بيولوجية إنتقل معها الجسد والوجه إلى مجرد قناع كاريكاتوري ثقافي، عبر هندسة وراثية قضت على التشوهات الخلقية بحجة العلاج لتنتقل لمسح التجاعيد وعامل الزمن بمبدأ التحسين عبر عماليات تجميل لترسم ملامح الوجه الإله و وإختزال الوجه في مجرد الملامح الفزيولوجية، لتكون بيواتيقا الوجه الليفناسية أرضية تأخذ بالنقد أنانية عقل الأنوار، إلا أن الوجه رغم الفلسفات التحسيسية الأخلاقية يعيش محنة الغريب فالوجه الفلسطيني، والوجه الإفتراضي نموذجا اليوم في طمس الهوية.

الكلمات المفتاحية :

الوجه، الهندسة الوراثية،عمليات التجميل، البيواتيقا، أخلاق المسؤولية، الأتيقا، الغيرية.

Summary

The status of the face is determined within Levinas's philosophy of ethics within an approach mediated by invisibility and manifestation, translating the status of the other and its otherness. To the extent that the face embodies the presence of the other as another, it is not reduced to the external physiological appearance of the nose, eyes and mouth. The face is the connotation, the connotation of ethics, responsibility, the human tendency, from here the word "face" begins with "here I am". The face is exposed and not obscured by a cultural context, thus being considered among the noblest parts of the body and the most expressive of identity and the imprint of personality. This Levinian reading, built on a theological basis, translates the awakening of bioethics and its moral demand, during the event of the 21st century, and its embodiment of a biological revolution, with which the body and the face moved into a mere cultural caricature mask, through genetic engineering that eliminated congenital deformities under the pretext of treatment, to move to erase wrinkles and the factor of time with the principle of improvement. Through plastic surgery to draw the features of the face of God and reduce the face to mere physiological features. In order for the bioethics of the Levinian face to be ground, it takes criticism of the selfishness of the mind of the lights. However, the face, despite the sensitivities and moral philosophies, lives the ordeal of the stranger. The Palestinian face, and the virtual face, is a model today in obliterating identity.

Keywords:

the face, Genetic Engineering, Cosmetic surgery, Bioethics, Responsibility ethics, etiquette, acceptance of the other.